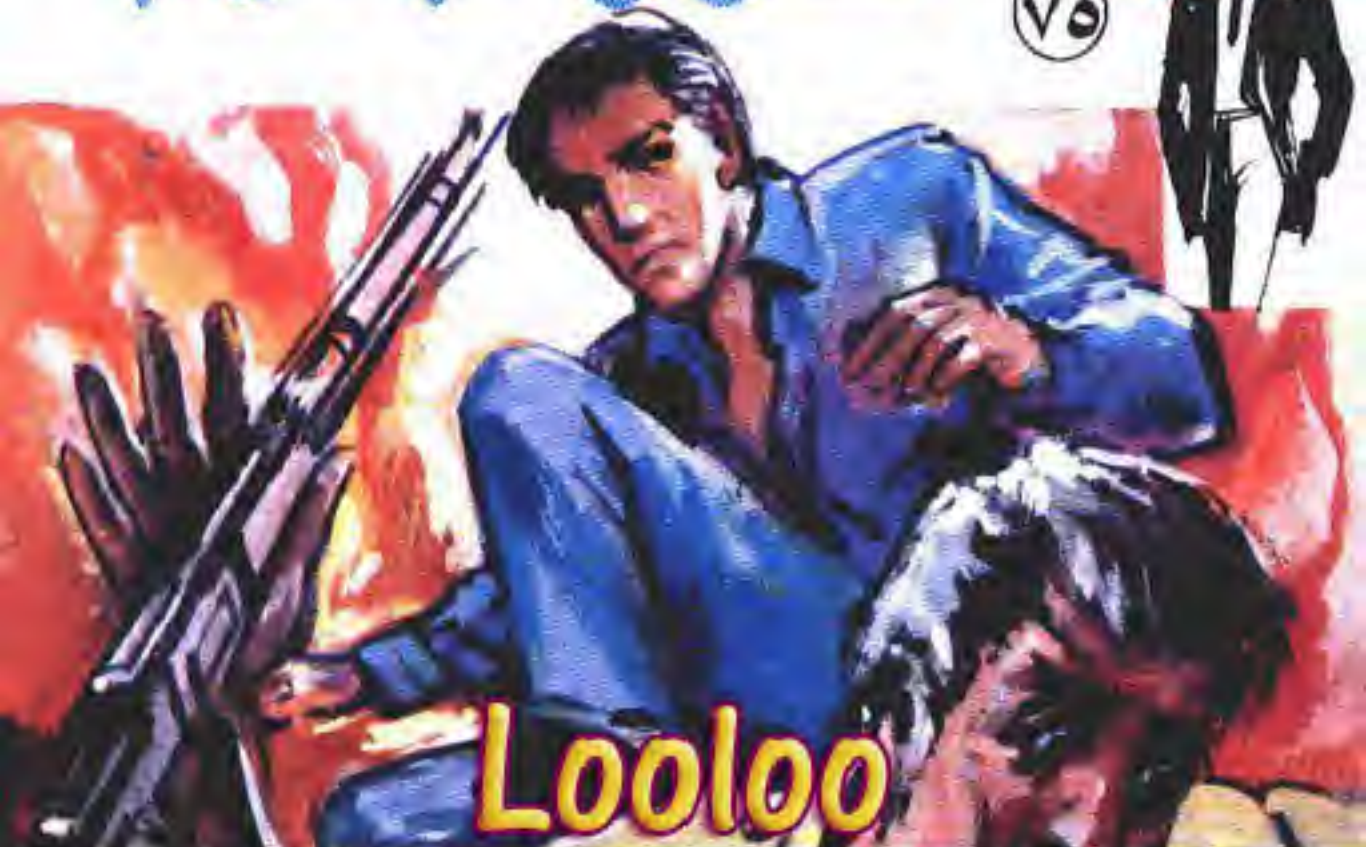




روايات مصرية للجيب  
رجل المستحيل



أسوار الجحيم



Looloo

[www.helmelarab.net](http://www.helmelarab.net)

الناشر  
المؤسسة العربية الحديثة  
لنشر والتوزيع  
بلاطو مصر الجديدة - القاهرة - 11830



لقد أجمع الكل على أنه من المستحيل أن يجيد رجل واحد في سن ( أدهم صبرى ) كل هذه المهارات .. ولكن ( أدهم صبرى ) حقق هذا المستحيل ، واستحق عن جدارة ذلك اللقب الذى أطلقته عليه إدارة المخابرات العامة لقب ( رجل المستحيل ) .

د. نبيل فاروق

## ١ - تحرُّكات دبلوماسيّة ..

بدأ ذلك اليوم ، من أيام منتصف الصيف ، بشمس مُشرقة ، ألقت ضوءها وحرارتها على ( القاهرة ) ، على نحو دفع نصف السُّكَّان إلى القُبُوع في منازلهم ، خلف هواء المراوح ، خاصّةً وأن اليوم كان يوافق الإجازة الأسبوعية ، لأكثر من نصف السُّكَّان تقريبًا ..

ولكن هناك ، في قلب ( القاهرة ) ، كان هناك بشر يعملون في دأب ، دون أن يعرفوا ما الذى تعنيه كلمة إجازة ، مهما بلغ سوء الأحوال المناخية ..

رجال يعملون تحت لهب الصيف ، ولجج الشتاء .. ول الثانية عشرة ظهرًا ، وعندما بلغت الحرارة ذروتها ، دخلت الشوارع من المازّة تقريبًا ، كانت هناك سيارة مصرية الصُّنع ، عادية الطراز ، تعبر ميدان التحرير ، في قلب ( القاهرة ) ، في طريقها إلى مبنى وزارة الخارجية المصرية .. ولقد اكتفى حُرَّاس مبنى وزارة الخارجية بالقضاء نظرة سريعة على بطاقة سائقها ، ثم أفسحوا الطريق أمام السيارة ، التى



توقفت في الفناء ، وهبط منها سائقها مسرعاً ، وفتح بابها الخلفي ، فهبط غيرة رجل وقور ، مهيب الطلعة ، اتجه في خطوات هادئة إلى مبنى الوزارة ، وسرعان ما أقله المصعد إلى ذلك الطابق ، الذي يضم حجرة وزير الخارجية ، الذي استقبل الرجل في ثرحاب قائلاً :

— مرحباً بك يا سيادة اللواء .. مرحباً .. ما رأيك في تناول مشروب مثليج في البداية ؟  
غمغم الرجل في احترام :

— فلنؤجله لما بعد يا سيادة الوزير ، فانا أتلهف شوقاً ، لمعرفة سِر طلبك مقابلتي ، على هذا النحو العاجل .

ابتسم الوزير ابتسامة هادئة ، لم تنجح في إخفاء ذلك القلق الذي يملؤه ، وقال وهو يجلس خلف مكتبه :

— خيراً يا ذن الله .

استقر في مجلسه صامتاً ، وشبك أصابع كفيه أمام وجهه ، وبدأ متردداً في البحث عن بداية للحديث ، ولكن مدير المخابرات ، بما جُبل عليه من صبر وغموض ، لم يتيسر ببنت شفة ، ولم يتعجل الوزير لحظة واحدة ، طوال دقيقتين كاملتين ، لاذ خلاهما الوزير بالصمت ، قبل أن يقول :

— كلانا يعلم أن العادة قد جرت على تنسيق العمل بين الخارجية والمخابرات .. أليس كذلك ؟  
أجابه مدير المخابرات في هدوء :

— هذا يتوقف على مدى السرية المفروض توافرها في العمل .

بدا وكأن هذا الجواب لم يرق لوزير الخارجية ، الذي عقد حاجبيه ، مغمغماً في ضيق :

— ولكن من الضروري أن يتم التنسيق على نحو ما ، فأعمال المخابرات غير المدروسة سياسياً ، قد تؤدي إلى أزمات دبلوماسية خطيرة ، مما يحتمل معه وصول الأمر إلى إعلان الحرب ، .....

قاطعته مدير المخابرات في اهتمام :

— معذرة يا سيادة الوزير ، ولكنني لست أظن هذا النقاش هو سبب طلبك مقابلتي على هذا النحو .  
مط وزير الخارجية شفثيه ، وهو يغمغم :

— إنه يرتبط به على نحو ما .

ثم اعتدل ، وسأل مدير المخابرات في لهجة حازمة :

— هل تقومون بعمل ما في ( تاويان ) ؟



كان السؤال مفاجئاً حقاً لمدير المخابرات ، إلا أنه احتفظ  
بدهشته في أعماقه ، واحتفظ بملاحمه هادئة جامدة ، وهو  
يقول :

— تقريباً .

مرة أخرى بدا وكأن الجواب لا يروق لوزير الخارجية على  
الإطلاق ، إذ قال في جدة واضحة :

— بمعنى أكثر دقة .. أهنك رجل وفتاة يقومان بعملية  
لحساب المخابرات المصرية في ( تايوان ) ؟

عقد مدير المخابرات حاجبيه ، وهو يقول في صرامة :

— ماذا هناك بالضبط يا سيادة الوزير ؟

صاح الوزير في عصبية :

— كارثة .

ثم نهض من خلف مكتبه ، وراح يسير في أرجاء حجرة  
مكتبه في جدة ، وهو يلوح بذراعه في غضب واضح ..  
مستطرداً :

— أنت تعلم أن ( تايوان ) ليست جزيرة مستقلة بالمعنى  
المعروف ، وأنها تخضع لإدارة أجنبية ، تسعى جاهدة لتحويلها  
إلى قلعة اقتصادية ، مشاهزة لـ ( اليابان ) ، وعلى الرغم

من ذلك ، فلقد سعينا طويلاً لنقيم علاقات دبلوماسية مع  
( تايوان ) ، ونجحنا أخيراً في أن تكون لنا قنصلية في عاصمتها  
( تايبيه ) ، ومنتهى أملنا هو أن نحفظ بعلاقات جيدة مع  
الجزيرة ، نتيح لنا تحويل القنصلية إلى سفارة معتمدة في القريب  
العاجل .. وعلى الرغم من جهودنا تلك ، يُقدم رجالك فجأة  
على أعمال عنيفة ، تهدد بقطع علاقاتنا مع ( تايوان ) نهائياً .  
استمع إليه مدير المخابرات في هدوء ، وقفز ذهنه إلى  
الحلف ..

إلى يومين أو ثلاثة أيام سابقة ، حين علم باخفاء ابنه ،  
رجل المخابرات ( خالد ) ، في ( تايوان ) ، في أثناء تعقبه رجل  
مخابرات أمريكي سابقاً ، مشتتاً في أمره ، يُدعى ( هنري  
كلارك ) ، فاستدعى ( أدهم صبرى ) ، وطلب منه السفر  
مباشرة إلى ( تايبيه ) لتعقب الأمر ..

وسافر ( أدهم ) و ( منى ) على الفور ..

وفي ( تايوان ) ، واجهتهما صعوبات خفيفة ، كشفت لهما  
أن ( هنري كلارك ) يحتل منصب رئيس شرطة ( تايبيه ) ،  
ويعاونه في جرائمه ( فرديناند كال ) حاكم المدينة نفسه ،  
وعضو أخطر منظمة اقتصادية إجرامية عرفها التاريخ ..



وألقى القبض على ( أدهم ) و ( منى ) ، بواسطة رجال  
الشرطة التايوانية ، ولكنهما نجحا في الفرار ، وطاردهما  
سيارات الشرطة ، حتى اختفيا وسط أحراش ( تايوان ) ..  
وهناك احترقا ..

وبعد مطاردة مثيرة بالهليوكوبتر ، نجح ( أدهم ) في الإيقاع  
بـ ( هنرى كلارك ) ، ثم قتله زميله ( كال ) ، قبل أن يحصل  
منه ( أدهم ) على المعلومات اللازمة ..

ثم وقع ( أدهم ) في قبضة الجنرال ( أندريه ) ، الذي نقله  
إلى معتقله الرهيب ، المحاط بدائرة جهنمية من المستنقعات  
والأحراش ، التي لم ينج منها أحد من قبل ..

أما ( منى ) فقد نجحت في الوصول إلى القنصلية المصرية ،  
وأرسلت برقية بكل تلك التفاصيل إلى إدارة المخابرات العامة  
المصرية<sup>(\*)</sup> ..

كان هذا كل ما تعلمه مدير المخابرات عن الأمر ..

أما ما لم يكن يعلمه ، فقد كان أكثر خطورة ..

(\*) لمزيد من التفاصيل ، راجع الجزء الأول ( المعتقل الرهيب ) ..

لقد عثر ( أدهم ) على ( خالد ) في معتقل ( أندريه ) ،  
وعلم منه أن تلك المنظمة الشيطانية تقوم بطبع أوراق النقد  
المصرية ، وتطرحها في ( مصر ) ، وتباع بها كميات هائلة من  
الدولارات ، لتبيط بقيمة العملة ، وتحطم الاقتصاد المصري  
تماما ..

ولقد قاتل ( أدهم ) و ( خالد ) في شراسة ، للفرار من  
معتقل ( أندريه ) الرهيب ، في محاولة لإبلاغ الأمر إلى السلطات  
المصرية ، للعمل على تفادي الكارثة ..

وفي نفس الوقت كانت ( منى ) تبذل جهدها لدى  
القنصل المصري ، لنقل الأمر إلى السلطات المصرية بدوره ..  
ونجح ( أدهم ) و ( خالد ) في الفرار من المعتقل  
الرهيب ، بواسطة هليوكوبتر ، أصابها رجال ( أندريه ) ،  
فسقطت بهما وسط ( الدائرة الجهنمية ) ، التي تحيط  
بالمعتقل ..

ومع تلك الأحداث ، كان الملحق العسكري للقنصلية قد  
اشترك مع ( منى ) في عملية بحث عن ( أدهم ) ، بعد أن علم  
بمصادره الخاصة أنه قد تم نقله إلى معتقل ( أندريه ) ..  
وفي خضم تلك الصراعات ، اتوى كاحل ( خالد ) ،



وقد وغيه ، على حين سقط ( أدهم ) في بركة من الرمال  
المتحركة ، وراح يخاص فيها ..

ويخاص ..

ويخاص (\*) ..

أفاق مدير المخابرات المصرية من أفكاره ، على صوت وزير  
الخارجية ، وهو يقول في حدة :

— صحيح أن الأمر ، الذي أخبرت به فاتكم قتلنا ،  
هو أمر بالغ الخطورة ، إلا أنها لا تملك دليلاً واحداً عليه ،  
والمطبعة النقدية ، التي تدعى وجودها ، تقع في قلب منطقة  
السيادة التايوانية ، فماذا تفعل لو كنت مكالي ؟

أجابه مدير المخابرات في هدوء حازم :

— أرسل فرقة لتسف هذا المعتقل لسفًا .

حدق وزير الخارجية في وجهه بدهشة ، وهتف في سخط :

— هذا ما كنت أخشاه .. الأمور الدولية لا تحل بتلك

الوسائل البربرية بامسيادة اللواء .. إن أقصى ما يمكننا فعله  
هو أن نجري الصالات دبلوماسية واسعة ، و .....

(\*) لمزيد من التفاصيل ، راجع الجزء الثاني ( الدائرة الجهنية ) ..

نهض مدير المخابرات بخته ، وهو يقول في صلابة :

— افعل ما يحلو لك بامسيادة الوزير .

تطلع إليه الوزير في دهشة ، ثم سأله في توتر :

— هل أفتحت وجهة نظري ؟

هز مدير المخابرات رأسه نفياً ، وهو يقول في هدوء :

— كلاً بالتأكيد .

فهر وزير الخارجية فاه في دهشة واستكار ، فأضاف مدير

المخابرات في حزم :

— من الواضح أن طريقين مختلفان تماماً بامسيادة الوزير ،

فأنت تؤمن بحماية التحركات الدبلوماسية ، وأنا أؤمن

بضرورة الحل الحاسم السريع ، قبل أن يتهار اقتصادنا .

هتف وزير الخارجية في عصبية شديدة :

— إنني أحذرك ..

قاطعه مدير المخابرات ، وهو يتسم في هدوء :

— لا داعي بامسيادة الوزير ، إنني لن آمر رجالي بجديد ،

فرجلنا في ( تايوان ) ، ( أدهم صبرى ) لن ينتظر تلك

الأوامر ، فما إن يعلم بما يتهدد اقتصاد بلاده ، حتى يتحرك



على الفور ، ولن يتراجع حتى ينتهى ذلك الخطر ، حتى ولو  
أدى به الأمر إلى نسف ( تايوان ) كلها .

فهر وزير الخارجية فاه فى ذهول ، وهو يهتف :  
— ولكن هذا مستحيل !

اتسعت ابتسامة مدير المخابرات ، وهو يقول :  
— بالتأكيد ... لذا فقد أرسلت ( أدهم صبرى ) ..  
أرسلت ( رجل المستحيل ) ..

\*\*\*



## ٢ — الموت المتحرك ..

كان موقف ( أدهم ) عسيرًا حقًا هذه المرة ..  
كان يحرص فى بركة من الرمال الناعمة ، تجتذبه يد الموت  
إلى قرارها فى عنف ، ودون هوادة ، وزميله ( خالد ) على قيد  
أمتار منه ، فاقد الوعي ، و ( أندريه ) ورجاله يقتربون من  
موقعه حثيثًا ، ويستعدون لنياله ، إذا ما وقعت عيونهم عليه ..  
والأدهى أنه لا يملك سلاحًا ..

لا يملك أية أسلحة على الإطلاق ..  
ولكن ( أدهم صبرى ) لم يكن أبدًا بالرجل الذى يستسلم  
للموت ، أيا كانت الصعوبات التى تحيط به ..  
لقد أخذ عقله ، على الرغم من دقة وخطورة موقفه ،  
يعمل فى زوئية وهدوء ، ويراجع كل المعلومات المخزنة لديه عن  
الرمال المتحركة ..

كان يعلم أن المياه إذا ما اختلطت بالأكربة ، فإنها تخرج بها  
على هيئة طين وطنى ، أما إذا ما اختلطت بالرمال ، فهى



لا تفتنح بها أبداً ، نظراً لأن الرمال لا تدوب في الماء ، وإنما  
يقتصر اختلاطهما على صنع مزيج متجانس ، تسبح داخله  
الرمال ، متباعدة الذرات ، على تلك الهيئة المعروفة باسم  
( الرمال المتحركة ) (\*) ..

إذن فهي نوع من المياه الثقيلة ..  
وبرفت فجأة معلومة قديمة لي ذهن ( أدهم ) ، كان قد  
طالعها منذ سنوات ، ثم استكالت لي ركن من أركان ذاكرته ،  
فندمهم :

— نعم .. إنها على أية صورة ، نوع من المياه .  
ولي هدوء ، لني ظهره إلى الخلف ، واستلقى على الرمال  
الناعمة ، وفرد ذراعيه عن آخرهما ، كما لو أنه يسبح على  
ظهره ، داخل مسبح فاخر أنيق ..  
نعم .. كانت تلك وسيلة ناجحة للغاية ، لمقاومة القوض في  
الرمال المتحركة .

أن يسبح المرء على ظهره فوقها (\*\*)

(\*) حيلة علمية مبسطة

(\*\*) حيلة علمية

ولكن إلى متى ؟ ..

إن السباحة على الظهر تقى ( أدهم ) شر القوض في أعماق  
الرمال ، ولكنها لا تؤمن له التوجه نحو منطقة آمنة ..  
لأنه من وسيلة أخرى ..

ثم لمح ( أدهم ) بغلة جددع الشجرة القديم ، الذي جذبه  
لحوض تلك المنطقة في البداية ..

كان هذا هو القشة التي تتعلق بها كل غريق ..  
ولي خدر وبطء شديد ، راح ( أدهم ) يحمل حزامه من  
حول وسطه ، وهو يعلم أن أية حركة عنيفة ستخل بتوازنه ،  
وتجعله يكوض كالخجر في الرمال المتحركة ..  
ومن بعيد بدا صوت ( أندريه ) ورجاله ، وهم يقتربون ..  
كان موقفاً مزدوجاً عبقاً ، كفيلاً بتعطيم أشد القلوب  
بأساً وشجاعة ..

ولكن ( أدهم ) لم يتز ..  
ظل هادئاً على نحو مشير ، حتى نزع حزامه ، وأمسك طرفه  
الجلدي ، وألقى الطرف الآخر ، الذي يحوى حلقة الربط ،  
نحو جزع الشجرة القديم ، في مهارة وإحكام منقطعي  
النظير ..





وجذب نفسه إليه ، وانتزع جسده من بركة الرمال ، وصعدت فوق  
الجزع الضخم ..

وتعلقت حلية الربط بإحدى نتوءات الجذع ..  
وراح ( أدهم ) يجذب نفسه إلى الجذع في حذر وبطء ..  
ووقع أقدام ( أندريه ) وجنوده يرتفع ..  
وبلغ ( أدهم ) الجذع ، الذي يسبح وسط بركة الرمال  
الناعمة ، وجذب نفسه إليه ، وانتزع جسده من بركة  
الرمال ، وصعد فوق الجذع الضخم ، وراح يفيض الرمال عن  
جسده في سرعة ..  
وفجأة ، توقفت يده ، حينما سمع صوت ( أندريه )  
الشامت ، يقول في ظفر :  
— دع عنك هذه المهمة يا مستر ( أدهم ) .. سيسعد  
رجالنا أن ينفضوا الرمال عن ثيابك ، قبل دفن جثتك ..  
وكان هناك أربعة عشر مدفعاً رشاشاً ، مصوبة كلها إلى  
جسد ( أدهم ) ..

\*\*\*

أوقف العقيد ( مجدى ) ، الملاحق العسكرى لقنصلية  
( مصر ) في ( تايوان ) ، سيارته ( الجيب ) ، والتقط مدفعاً  
آلياً ، وثلاث قنابل يدوية ، ومسدساً ، وترك عدداً مائلاً  
لـ ( منى ) ، وهو يقول :



— من هنا يصبح التقدم بالسيارة مستحيلًا أيّتها النقيب ..  
ستكمل الطريق على أقدامنا .

حملت أسلحتها ، وهي تقول في تولّر ، في أثناء تقدّمهما نحو  
الأحراش الكثيفة :

— إنها بداية ( الدائرة الجهنمية ) .. أليس كذلك ؟  
أوما برأسه إيجابًا ، وقال في هدوء :

— بلى .. أتخشين ولوجها ؟  
ازدردت لعابها ، ثم هزّت رأسها نفيا ، وهي تقول في  
حزم :

— إنني لألجّ الجحيم نفسها ، من أجل ( أدهم ) .  
ابتسم ، وهو يقول :

— كنت أتصوّرك ستقولين من أجل ( مصر ) .  
تضجّ وجهها بخمرة الحجل ، وهي تقول :

— لا فارق بين الاثنين في قلبي .  
تأملها في إعجاب ، ثم أوى اهتمامه للأحراش ، مغمفًا :  
— من المؤسف أنك تكثّين لـ ( أدهم ) كل هذا الحب .  
سأله في دهشة :

— لماذا تعتبر ذلك مؤسفًا ؟

ابتسم ، وهو يجيبها :

— لأن ذلك يعني أنه لم يُعد لي مكان في قلبك .  
تطلّعت إليه في دهشة ، ثم عادت تولى اهتمامها شطر  
الأحراش بدورها ، وهي تقول في حزم :

— فلتجاهل كل تلك الأمور الجانيّة الآن ، فنحن على  
وشك اقتحام الدائرة .. ( دائرة الجحيم ) ..

\*\*\*

اعتدل ( أدهم ) في ثبات ، وابتسم في سخرية ، وهو  
يواجه ( أندريه ) و ( كال ) ورجاهما ، قائلاً :  
— مرّخي أيّما الأوغاد ، من الواضح أنكم أكثر خبرة  
بدروب ذلك الجحيم .

ابتسم ( أندريه ) في شجاعة ، وعقد كفيه خلف ظهره ،  
وهو يقول في فخر :

— إن الدائرة الجهنمية أُنبتا ، ومجال نفوذنا يمتد  
( أدهم ) ، وما كنت لتفتر منّا داخلها أبدًا .

اتسعت ابتسامة ( أدهم ) الساخرة ، وهو يقول :  
— أتحب أن أهب كفيّ بالتصفيق ، أم انفجر ضاحكًا  
يا جنرال القروود ؟



عقد ( أندريه ) حاجيه الكئين ، وهو يقول في حزم :  
— لا هذا ولا ذاك يا مستر ( أدهم ) .. إننى أطالبك فقط  
بالاستسلام .

هز ( أدهم ) كفيه في لامبالاة ، ورفع ذراعيه ، قائلاً في  
سخريه :

— يا له من مطلب !.. إننى ملك أيديكم بالفعل يا جنرال  
القروء .

هتف به ( أندريه ) في غضب :  
— تقدّم إلى هنا رافعا ذراعيك يا ( أدهم صبرى ) ، وإلا  
أمطرك رجالي برصاصاتهم .

ضافت عينا ( أدهم ) ، وهو يفسّرس في ملامح  
( أندريه ) ..

ألم يدرك حقاً أنه يقف وسط بركة من الرمال  
المتحرّكة ١٢ ..

ألا يعلم تلك الحقيقة ١٢ ..  
أم أنه يعلم ذلك ، ويقصده ١٢ ..

الوسيلة الوحيدة لحسم مثل هذا الأمر ، هي التجربة ..  
التجربة وحدها ..

وفي هدوء ، عقد ( أدهم ) ساعديه أمام صدره ، وقال :  
— ولم لا يأتى رجالك لاقتاصى ؟  
ابتسم ( كال ) في سخرية ، وقال وهو ينفث دُخان  
سيجاره :

— نعم .. ولم لا ؟  
رمقه ( أندريه ) بنظرة صارمة كعادته ، وقال لـ ( أدهم )

في حزم :  
— ليكن .

ثم أشار إلى أربعة من جنوده ، مستطرداً :  
— أتولى به .

تقدّم الرجال الأربعة نحو بركة الرمال المتحرّكة في حزم ،  
وتألّقت عينا ( كال ) في جدل ، وهو يتابعهم ، وبدأت في  
عينيه نظرة سادئة عجيبة ، جعلت ( أدهم ) يُقسم إنه يعلم  
طبيعة تلك الأرض ، التى سيطوها رجال ( أندريه ) ..

ولكن فجأة هتف ( دى مال ) :  
— مهلاً يا رجال .. لا تتقدّموا خطوة واحدة .

توقّف الرجال الأربعة بغتة في توأمر ، ونقلوا أبصارهم بين  
( دى مال ) و ( أندريه ) في حيرة ، فهتف الأخير في وجه  
الأوّل ، غاضباً :



— ماذا حدث يا ( دى مال ) ؟ .. كيف نجرؤ على إلقاء  
أحد أوامرى ، دون الرجوع إلى .  
أشار ( دى مال ) إلى حافلة بركة الرمال المتحركة ، وهو  
يقول :

— معذرة ياسيدى ، ولكن لقد همم كان سيوقعهم في  
الفخ .. إنها رمال متحركة يا جنرال .  
تراجع ( أندريه ) بحركة غريزية حادة ، وهو يردد في  
أربعاء :

— رمال متحركة ١٢

ثم رفع عينيه إلى ( أدهم ) ، مستطرذا في غضب :

— أكنت تعلم ؟

هز ( أدهم ) كتفيه في استهتار ، قائلاً في سخرية :

— بالتأكيد .. لقد كانت وسيلة طريفة لإلبات جهلك أمام  
رجالك .. ولقد أفلحت .. أليس كذلك ؟

غمغم ( كال ) في سخرية :

— بلى .

استشاط ( أندريه ) غضباً ، فصاح في خنق وسخط  
هائلين :

— أتحدث عن الوسائل الطريفة ؟ سأريك أنا كيف  
تكون الطرافة .

ثم التفت إلى رجاله ، مستطرذا في ثورة :

— اخلوهم يا رجال .. اخلوهم بلا رحمة .

وأصبح الأمر مجرد اختيار لوسيلة الموت ، فإما  
الرصاصات ، أو .....

أو رمال الموت المتحركة ..

\*\*\*





### ٣ - العودة ..

لم يدرك رجال (أندريه) ، الذين كُتِبَ لهم البقاء ، بعد تلك المعركة ، كيف انقلبت الأمور بفتة على هذا النحو ..

لقد كان (أدهم) يقف أمامهم أعزل ، فوق جذع قديم ، وسط بركة من الرمال الناعمة المتحركة ، ومدافعهم الأربعة عشر مصوبة إليه ، ولا ينقصهم سوى الضغط على أزرانها ، فتطلق النيران من قواها ، وتحصده حصدا ..

ولكن قبل تلك الخطوة الأخيرة بجزء من الثانية ، حدث تطور خطير غير متوقع على الإطلاق ، قلب الأمور كلها رأسا على عقب بفتة .

لقد رأى الجميع — بدهشة بالغة — مدفعا آليا يشلي طريقه من وسط الأحراش ، نحو (أدهم) مباشرة ، وسمعوا صوْلا أنشوبا يهتف في حماس :

— التقط يا (أدهم) .

كان من المفروض أن يشاركهم (أدهم) دهشتهم ، لتلك المفاجأة المذهلة ، التي هبطت عليه من السماء فجأة ، بعد

أن كان يرى الموت بعينه ، على قيد خطوات منه ، إلا أنه لم يكذب يميز صوت (منى) ، ويرى المدفع الآلي الملقى نحوه ، حتى اختلج قلبه في سعادة وحماس ، ودار حول نفسه في رشاقة مذهلة ، والتقط المدفع الآلي ، ثم عاد يواجه رجال (أندريه) ، وهو يحفظ توازنه فوق الجذع بمرونة رائعة ، وهتف في لهجة أمرة ، وهو يضغط زناد مدفعه الآلي :

— الآن .. معًا .

قبل أن يتم نطق كلمته الأخيرة ، انتهالت رصاصاته ، رصاصات (منى) و(مجدى) على رجال (أندريه) ، وعلى هذا الأخير ، ورفيقه البدين (كال) ، الذي صرخ ، وهو يهزول نحو الأحراش بجسده البدين :

— تراجعوا .. تراجعوا جميعًا .

كان (أندريه) أسبق الجميع إلى التراجع ، بعد (كال) ، على حين سقط عشرة من رجاله الأربعة عشر ، برصاصات أبطالنا ، وهتف (دى مال) ، وهو يتراجع خلف زعيمه :

— هل نقاتلهم يا جنرال ؟ .. أليس على القتال ؟

هتف به (أندريه) في خنق شديد :

— أى قتال أيها الضعيف .. لقد فقدنا ثمانين في المائة من



رجالنا ، ولست أدرى عدد من يقاتلوننا .. إن التراجع الآن هو  
أفضل إجراء ممكن .

غمغم ( دى مال ) فى دهشة :

— وهل ستتركه يفرّ بالسُرّ يا جنرال ؟

أجابه ( أندريه ) فى خنق :

— كلاً بالتأكيد .. حتى ولو غادر الأحرار ، فهو لن  
يفلت من قبضتنا أبداً .. إن دائرتنا الجهنمية لا تقتصر على  
الأحرار المحيطة بمعسكرنا وحدها يا ( دى مال ) .. إنها تتسع  
لتشمل ( تايوان ) كلها .

ثم صرخ فى مرارة :

— هل تفهمنى ؟ .. ( تايوان ) كلها .

وعضّ على نواجذه ، وهو يضيف فى خنق وغضب

هاللين :

— وما دام ( أدهم صبرى ) هذا لم يغادر ( تايوان ) بعد ،

فهو لا يزال فى قبضتنا .

واعتصر قبضته فى ثورة ، مستطرداً :

— نعم .. فى قبضتنا .

\*\*\*

هفت ( منى ) فى سعادة ، وهى تغادر مكعبها وسط  
الأحراش ، وتفرّع نحو ( أدهم ) ، يتبعها ( مجدى ) :

— ( أدهم ) .. حذرك .. إنك بخير .

صاح بها ( أدهم ) فى صرامة :

— قفى .

تسمرت فى مكانها ، وتطلّعت إليه فى ذعر ، وهى تغمغم :

— ماذا حدث ؟

ابتسم ، وهو يجيب :

— إنك تتجهين نحو منطقة رمال متحركة .

حدقت فى المنطقة القريبة منه ، وهى تهتف فى هلع :

— يا إلهى !!

برز ( مجدى ) من خلفها ، وهو يتسم ، قائلاً فى هدوء :

— ولكن هناك وسيلة للتغلب عليها بالتأكيد .

ابتسم ( أدهم ) ، حينما وقعت عيناه عليه ، وقال فى

هدوء ، يحمل رنة سعادة لرؤيته :

— كيف حالك يا صديقى العزيز ؟ .. أى رياح طيبة

جاءت بك إلى هنا ؟

تنهّد ( مجدى ) ، وهو يقول :



— إننى الملحق العسكرى هنا يا صديقى ، وربما كان  
ذلك من حسن الحظ ، حتى يمكننى أن أسدد لك ذنبى  
القديم .

ابسم ( أدهم ) فى هدوء ، وهو يقول :  
— لست أدينك بشيء يا صديقى .

لم يعلق ( مجدى ) على عبارته ، وإنما راح يتزعزع أغصان  
الأشجار ، وهو يقول :

— سنخرجك من هناك أولاً .

أشار ( أدهم ) إلى ( خالد ) ، الفاقد الوعى ، وقال :  
— اهتموا بشأنه أولاً .

قالت ( منى ) فى هدوء :

— لا تقلق .. سنعود جميعاً سالمين بإذن الله .

ثم التفت إلى ( مجدى ) ، تسأله فى فضول :

— أى ذنب يدينك به ( أدهم ) ؟

ابسم ( مجدى ) ، وهو يقول فى لهجة تجمع بين الاعتزاز  
والامتنان :

— لقد أنقذ حياتى ، فى لحظة تصورت فيها أن نهايتى

حتمية .. أأدري من كان خصمى حينذاك ؟



تسمرت فى مكانها ، وتطلعت إليه فى ذعر ، وهى تغمغم :

— ماذا حدث ؟



سأله في اهتمام :

— من ؟

ضحك ، وهو يلتفت إلى ( أدهم ) . قائلاً :

— مدير المخابرات الإسرائيلية ذاته .

وأغرق في الضحك ، على حين اكتفى ( أدهم ) بابتسامة

هادئة ..

\*\*\*

لم يحاول القنصل المصري إخفاء قلقه ، وهو يستمع إلى

قصة ( أدهم ) ، و ( منى ) ، ولقد نهض من مقعده في تولر

واضح ، وزفر في عمق ، قبل أن يقول :

— أعلم أن الأمر بالغ الخطورة ، ويهدد بتحطيم اقتصادنا

بالفعل ، إلا أنني لا أملك سوى الحل الدبلوماسي .

ابتسم ( أدهم ) ، وهو يقول :

— من حسن الحظ أننا نمتلك الحلول الأخرى يا سيدي .

قال القنصل في تولر :

— إنكم لا تفقدون عاقبة الأمور .. إن ( فرديناند

كال ) هو حاكم المدينة ، إنه السلطة الشرعية ، التي ينبغي أن

نتخاطب معها ، و ( أندريه دي فال ) هو رئيس الأمن

الداخلي والخارجي ، بعد مصرع ( هنري كلارك ) ، أما

( خوالي كيرليوس ) ، فهو المسئول الاقتصادي ، أو ما يعادل

وزير المالية لدينا ، وهذا يعني أن مهاجمة هؤلاء الثلاثة ، لقد

بمثابة إعلان الحرب على ( تاييه ) ، وعلى ( تايوان ) بالتالي .

غمغم ( أدهم ) في طهجة تحمل رئة ساخنة :

— ليكن ، مادام هذا هو السبيل الوحيد لإنقاذ اقتصادنا

من الانهيار .

لوح القنصل بذراعيه ، وهو يتف في خنق :

— ولكن هذا مستحيل .. إنه أمر بالغ الخطورة .

استرخى ( أدهم ) في مجلسه ، وكأنما يقضي عطلة

استجمام ، وقال :

— يمكننا أن نشن حرباً سرية .

عقد القنصل حاجبيه ، وهو يقول في جدّة :

— ماذا تعني ؟

فصح ( أدهم ) فمه ليخبر ، لولا أن دخل ( مجدي ) في

تلك اللحظة ، وهو يقول :

— يا إلهي !! لقد كابد ( خالد ) عذاباً رهيباً .. إن هذا

الشاب بطل بحق ، لأنه احتمل كل هذا .. لقد انتزعوا نصف



أظفاره تقرينا ، وجلده متسلخ على نحو مخيف ، وكاحله متورم  
ومنتهب في شدة .

سأله ( منى ) في اهتمام :

— هل سيشفى ؟

أوما برأسه إيجابا ، وقال :

— الملحق الطبي يؤكد أنه سيفعل ، وهو يؤليه عناية  
فائقة .

ابتسمت ( منى ) في ارتياح ، وهي تقول :

— يبدو أن ذلك الشق من المهمة قد انتهى بنجاح .

غمغم ( أدهم ) في حزم :

— ولكنه لا يكفي .

عقد القنصل حاجبيه ، وهو يقول في حزم :

— لو أردتم نصيحتي ، فأنا أرى أن تكتفوا بذلك النصر ،

وتعودوا إلى ( القاهرة ) على أول طائرة ، قبل أن تشتعل

الحرب بيننا وبين ( تايوان ) .

مط ( مجدى ) شففيه ، وهو يقول في هدوء :

— ولكن هذا مستحيل .

التفت إليه القنصل ، قائلاً في جدّة :

— اسمع أيها الملحق العسكري .. مهما كانت ربتك ،  
فأنا هنا رئيسك ، ولن أسمح لك بتجاوز أوامري أبداً ، وإلا  
طلبت إعادتك إلى ( القاهرة ) على الفور .

ابتسم ( مجدى ) ، وهو يقول في هدوء :

— يوسفنى أن هذا أيضاً مستحيل ياسيدى .

صاح القنصل في غضب :

— ليس مستحيلاً ، إنه يدخل ضمن سلطاتى .

أجابه ( مجدى ) في هدوء :

— لا شأن لهذا بسلطاتك ياسيدى .. إنه يتعلق بسلطات

( فرديناند كال ) حاكم المدينة .

سأله القنصل في دهشة :

— ماذا تعنى ؟

أجابه ( مجدى ) في هدوء حازم :

— أغنى أن ( فرديناند كال ) قد أصدر أوامره بعزل

المدينة .. لرحلات جوية ، ولا بحرية ، ولا خطوط برية ..

إن الرجل يصر على اقتصاص ( أدهم ) و ( منى ) ياسيدى ولذا

لقد أقام حولهما أسواره .

وشملت صوته رنة صارمة ، وهو يزدف :

— ( أسوار الجحيم ) .

\*\*\*



## ٤ - الحصار الشيطاني ..

تطلع ( خوالى كيرليوس ) بعينه الجاحظتين ، وأسمانه  
الأممية الضخمة البارزة ، وأنفه المفلطح ، إلى ( فرديناند  
كال ) ، وبدأ متبرّما أشد التبرّم ، وهو يقول :

— أنظن أن وسيلتك هذه ستجرح يا ( كال ) ؟

أجابه ( كال ) ، وهو يشعل سيجاراً ضخماً :

— إننى أميل إلى ذلك يا عزيزى ( خوالى ) ..

مط ( خوالى ) شفّيه ، أو على وجه الدقّة زاد من مطهما  
الطبيعى ، وهو يقول فى خنق :

— ولكن هذا يضرّ بالاقتصاديات أشد الضرر ، فمنع  
المواصلات يغبى أيضاً تولّف خطوط الإنتاج ، وحركة البيع  
والتصدير ، فإلى متى تنوى مدّ ذلك ؟

أشار ( كال ) بيده ، قائلاً فى برود :

— يؤمن على الأكثر ..

سأله ( خوالى ) فى صرامة :

— أأنت والتى ؟

هزّ ( كال ) كفيه المكتظتين ، وهو يقول :

— إلى حدّ ما ..

زهر ( خوالى ) فى خنق ، وراح يقطع حجرة ( كال )  
الواسعة فى خطوات عصيّة ، وهو يعقد كفيه خلف جسده  
الضئيل ، ويهرش بعصيّة فى شعره الكثّ الناعم ، قبل أن  
يلتفت إلى ( كال ) ، قائلاً فى انفعال :

— إنك تقول إنهما داخل القنصلية المصرية .. أليس  
كذلك ؟

أوما ( كال ) برأسه إيجاباً ، وقال :

— بلى ..

هتف ( خوالى ) فى حماس :

— فلنهاجم القنصلية المصرية إذن ، ولننزعهما منها  
بالقوة ..

ابتسم ( كال ) فى استخفاف ، وهو يقول :

— هذا يغبى إعلان الحرب على المصريين يا ( خوالى ) ..

شحب وجه ( خوالى ) ، وتراجع مضطرباً ..

— يا للشيطان !



أسرع ( كال ) يستدرك لي لحفوت وذهاء :  
 — ما لم يحدث ذلك بصورة غير رسمية .  
 القدت عينا ( خوالى ) ، وهو يسأله لي لفقة :  
 — ماذا تفنى ؟

أشاح ( كال ) بوجهه ، ونفث دُخان سيجارة ، وهو يقول  
 وكأنه يحدث نفسه :

— أعني أنه هناك الكثير من المنظمات الإرهابية ، في جميع  
 أنحاء العالم ، وبعضها ضد مبادئ ( مصر ) بالطبع ، ولو أن  
 إحداها هاجمت القنصلية .

أكمل ( خوالى ) لي حماس :

— لممكننا أن نصدر بيان استكاره و... يا للشيطان !..  
 إنك عبقرى يا ( كال ) .

وهب من مقعده ، مستطردا :

— هكذا فقط يمكننى أن أتحرك لي حرية .  
 سأله ( كال ) لي تخاؤث ، دون أن يلمح إليه :  
 — ماذا ستفعل بالضبط ؟

أطلق ( خوالى ) ضحكة خبيثة ، وهو يقول :



وراح يقطع حجرة ( كال ) الواسعة في خطوات عصبية ، وهو يعتقد  
 كفيه خلف حمده الضئيل ..



— لا داعي لأن تعرف يا عزيزي ( كال ) ، حتى لا تصعب  
الأمر بصيغة رسمية .. أليس كذلك ؟

وعاد يطلق ضحكته الخبيثة ، التي حملت هذه المرة رائحة  
مخيفة ..  
رائحة الموت ..

\*\*\*

أوقف ( مجدى ) سيارته ، عند تلك السوق التجارية  
الشهيرة ، في قلب ( تايه ) ، وقال له ( منى ) في هدوء :  
— لعبة بالغة الخطورة ، تلك التي يلعبها ( أدهم ) .  
أجابته في بساطة :

— هكذا ألعاب ( أدهم ) ذومًا .  
ابتسم ابتسامة باهتة ، والنفت إليها مغمغمًا في الخنوت :  
— من الواضح أنك تحبّين ( أدهم ) جدًا .  
تضج وجهها بخمرة الخجل ، وهي تغمغم في القضااب :  
— جدًا .

وتنحنت ، لتفرض عن نفسها الخرج ، وهي تستطرد في  
لهجة مغايرة :

— أين ( مونو ) ؟ .. لماذا تأخر إلى هذا الحد ؟

أدرك محاولتها للفرار من أسلوبه ، فاعتدل ، مغمغمًا في  
حزم :

— لن يلبث أن يظهر .  
لم يكذب بتم عبارته ، حتى لاح له ( مونو ) ، وهو يقادر  
الحق التجاري ، ويتجه نحو السيارة في خطوات لاهية ، وهو  
يطلق من بين شفتيه صغيرًا مُنغمًا ، حتى وصل إلى السيارة ،  
فانحنى ، وابتسم ، وهو يقول :

— مرحبًا ياسيدى .. كيف حالك ؟  
أجابه ( مجدى ) في القضااب :  
— ادخل .

دلف ( مونو ) إلى السيارة في رشاقة ، وأغلق بابها خلفه في  
رفق ، وهو يتسم ، قائلاً في لحث :  
— سمعت أن شيطانكم قد نجح في تحقيق سابقة رهيبة ، وفُر  
من معتقل الجحيم .

غمغم ( مجدى ) :  
— لم يكن الأمر بهذه الصعوبة .

اتسعت ابتسامته ( مونو ) الخبيثة ، وهو يقول :  
— لأن حسن حفظه أوقفه على أسهل دروب ( الدائرة  
الجهنمية ) .. لقد اجتاز الجحيم غير أوسع أبوابه ، وأكبرها  
سُراً .



سأله ( مجدى ) بختة :

— من أين تأتي بتلك المعلومات يا ( مونو ) ؟

هز ( مونو ) كفيه ، وهو يقول :

— إن لدى جهاز استخباراتى الخاص .

سأله ( مجدى ) فى لهجة حازمة ، وهو يتعد بسيارته عن

المكان :

— وكم تطلب لفصح سرّ جهازك هذا ؟

بدت الدهشة واضحة على وجه ( مونو ) ، الذى لم يلبث

أن اكتسى بقناع سيمك من الخيرة ، وهو يفهم :

— ولكن ١٢ .. ولكنى أمتحك كل ما تطلب يا سيدي ١١

قال ( مجدى ) فى صرامة :

— لم يُعد هذا يكفى يا ( مونو ) .. إننى أحاج الآن إلى

معرفة الوسيلة .

عقد ( مونو ) حاجيه ، وهو يقول فى صرامة :

— مستحيل !

قال ( مجدى ) فى جدية :

— سأمتحك عشرة آلاف دولار مقابل ذلك .

أجاب ( مونو ) فى صرامة أشد :

— مستحيل ١١

— عشرين ألفاً .

— أيضاً مستحيل .

— خمسة وعشرين .

— قلت مستحيل ١١

التفت إليه ( منى ) ، وقالت فى صرامة :

— لماذا تستخدم كلمة مستحيل هذه يا رجل ٢ .. أراهنك

أن لدى عرضاً سيجعلك تراجع عنها .

هتف ( مونو ) فى حزم :

— أراهنك بعشرة آلاف دولار .

أخرجت فجأة مسدسها من حقيبتها ، وأصقته بجيبه ،

وجذبت إبرته ، وهى تقول فى صرامة :

— لقد قبلت الرهان .

شحب وجه ( مونو ) ، وحاول أن يتنسم ، وهو يفهم :

— إنك تهزلىن ولا شك !

أجابته فى صرامة :

— لو أنك تراهن على ذلك أيضاً ، فأنتصحك بدفع مبلغ

الرّهان مقدّماً ، فليست على استعداد للدخول فى مناصب مع

الورثة .

ردّد فى رغب :

— الورثة ١٢ ..



ثم أجبر شفيعه على رسم ابتسامة مرتجفة ، وهو يستطرد :  
— ( مولو ) في خدمتكم ذوقاً .. سأخيركم بكل  
ما تريدون ، مقابل خمسة وعشرين ألف دولار .

قالت ( منى ) في صرامة :  
— خمسة عشر ألفاً فقط .

هتف في اعتراض :

— ولكن .....

قاطعته في حزم :

— أنسيت مبلغ الرهان .. لقد هزرت أنا .. أليس كذلك ؟  
مطأ شفيعه ، وعقد حاجبيه في خنق ، وهو يقول :

— بللى .. لم أنس .

ثم هتف في عصبية :

— ماذا تريدان بالضبط ؟

أعادت ( منى ) مسدسها إلى حقبتها ، وهي تقول :

— نريد معرفة الوسيلة .

هتف في تولر :

— أية وسيلة ؟

أجابته في صوت أثار الرجفة في أوصاله :

— وسيلة الحمام ( أسوار الجحيم ) ، وبلوغ معطل

الشیطان ..

\*\*\*

٤٤

## ٥ - هجوم ليلي ..

تفحص ( أدهم ) تلك الخريطة ، التي حصل عليها  
( مجدى ) و ( منى ) من ( مولو ) ، في اهتمام بالغ ، وقال في  
هدوء :

— إذن فهناك دروب آمنة غير ( الدائرة الجهنمية ) ،  
يمكننا أن نقودنا إلى معقل ( أندريه ) .

أشارت ( منى ) إلى الخريطة ، وهي تقول :

— هذا صحيح ، ولكن كل تلك الدروب تنتهى عند  
أسوار المعقل ، التي أجمع الكل على استحالة اختراقها عنوة .  
غمغم القنصل في تولر :

— في رأي أن هذا يحتاج إلى فريق انتحاري كامل .

أوماً ( أدهم ) برأسه ، قائلاً :

— هذا صحيح .

ثم ابتسم مستطرداً :

— لذا فسند الغدة المهاجمة المعقل مساء غد .



عقد القنصل حاجيه ، وهو يتطلع إليه في دهشة ، قبل أن  
يقول في صوت خافت ، وهو يضغط كل حرف من حروف  
كلماته :

— هل أبرقت إلى ( القاهرة ) ، لترسل لك فريقًا  
انتحاريًا ؟

هز ( أدهم ) كفيه ، وهو يحافظ على ابتسامته ، قائلاً في  
هدوء :

— ولم .. إن الفريق كله هنا .  
ازداد انعقاد حاجي القنصل ، وهو يردد في توكر :  
— هنا .. أين ؟ ..  
أشار ( أدهم ) إلى ( منى ) و ( مجدى ) ، واتسعت  
ابتسامته ، وهو يجيب :  
— ها هو ذا ؟

اتسعت عينا القنصل ، وارتفع حاجباه ، حتى كادا  
يبرز جان بحصلة شعره البيضاء ، في أعلى رأسه ، قبل أن يعودا  
للانعقاد في شدة ، وهو يتف في استكار :

— ماذا ؟ .. أفنى أن ثلاثكم فقط ستهاجمون المعتقل ؟  
ابتسم ( أدهم ) ابتسامة خبيثة ، وهو يقول :

— إننى لم أشير إلا لاثنتين فقط .

لوح القنصل بذراعه كلها في جلبة ، وهو يتف :  
— هراء .. أنتم ترسمون خططكم على نسائم هواء ..  
إنكم تغامرون في حماقة غير مدروسة .

سأله ( أدهم ) في هدوء :

— من قال إنها غير مدروسة يا سيدي ؟

صاح في عصبية :

— أنا .. أنا أقول ذلك .. لقد أجمع الكل على استحالة  
اختراق أسوار ذلك الجحيم ، فكيف تصوّر أن ينجح رجلان  
وامرأة في ذلك ؟ وبعدها يقاتلون مائتي رجل مسلح ، و .....

قاطعته ( منى ) في هدوء :

— مائة وثمانون لحسب .

هتف في خنق :

— فليكن .. سأخفض بالرقم إلى مائة .. أيمكن لثلاثكم  
مواجهة مائة رجل ، بافترض أنكم ستجرحون في عبور  
( أسوار الجحيم ) ؟

أجابه ( أدهم ) في هدوء :

— إنها ليست لعبة قوة يا سيدي ، بل لعبة ذكاء ، والمبدأ ،



الذى أعمل به طيلة عمري ، يقول إنه يمكن لرجل واحد ،  
بحسن استغلال ذكائه ، ونقاط ضعف عدوه ، أن يهزم وحده  
جيشًا كاملًا .

صرخ القنصل في ثورة :

— مستحيل ... سأبرق إلى ( القاهرة ) على الفور ،  
وأطلب منهم منعكم ، أو استدعاءكم للعودة ... لن أسمح لكم  
بمواصلة حماقاتكم هذه أبدًا .

انمقد حاجبا ( مجدى ) في قوة ، وهو يواجهه قائلاً :

— اسمع ياسيدى ... لو أنك أبرقت إلى ( القاهرة ) ، أو  
حتى إلى ( المريخ ) ، فإن هذا لن يبدلنا إلى التراجع عن  
خططنا ، فلقد درسنا الأمر من كل أوجهه ، ووجدنا أنه حتى  
لو حاولت ( القاهرة ) منع ذلك المخطط الاقتصادي  
الشيطاني ، فإنها ستعجز تمامًا ، لأن النقود التي تسبب ذلك  
التضخم ، ستكون — طبقًا لكل المعايير — نقودًا حقيقية غير  
مزيفة ، ما دامت تُطبع على نفس نوع الورق ، وبسبب  
الأخبار ، وهذا يعني أن الوسيلة الوحيدة لتحطيم ذلك  
المخطط ، هي أن تدمر مطبعة وخامات تلك النقود غير  
الشرعية ، وما من سبيل آخر لذلك .

استمع إليه القنصل وعيناه متسعتان في هلع ، ثم غمغم :  
— ولكن هذا الأمر مبالغ فيه بالتأكيد ، فمن المستحيل  
لآية جهة الحصول على نفس الورق الخاص ، و ...

قاطعت ( منى ) في حزم :

— لقد تحرّينا ذلك ياسيدى ، وكشفنا أن شاحنة من  
الأوراق الخاصة بطبع أوراق النقد المصرية قد تعرّضت لحادث  
منذ شهرين ، وعثر عليها المختصون محترقة عن آخرها ، ولقد  
قلدروا ، بفحص البقايا وكميات الرماد المتخلف ، أن كل  
الحمولة قد احترقت عن آخرها ، ولكن من الواضح أن  
أصحاب هذا المخطط الشيطاني قد استولوا على أوراق طباعة  
النقد الخاصة ، وأحرقوا بدلًا منها أوراقًا عادية ، وهكذا  
تأكدنا من مدى خطورة الأمر .

غمغم القنصل في تأثر :

— يمكننا مجابهة ذلك بأية وسيلة أخرى ... كثير أوراق  
النقد مثلاً .

أجاب ( أدهم ) :

— هذا سيغرق زمانًا طويلًا ، أطول مما يكفي لمنع ذلك  
المخطط الشيطاني ، ثم إن إصدار أوراق نقدية جديدة ،



لا يُلبى تداول الأوراق القديمة ، كما أنه من الميسر ، حتى ولو صدر قرار بذلك ، أن يتم سحب كل الأوراق القديمة في زمن قياسي .

أسقط في يد القنصل ، فأطرق برأسه ، مغمغماً :

— لست أقل منكم وطنية ، ولكنني أخشى عواقب الأمور ديبلوماسية .

وضع ( مجدى ) يده على كتفه ، وهو يقول :

— حتى هذا اتخذنا ما يلزم بشأنه .. لقد كتبت استقالة من

عمل هنا ، كملحق عسكري ، ويمكنك أن تحتفظ بها ،

وتبرزها لو حدث ما يكشف حقيقة شخصيتي .

اغرورقت عينا القنصل بالدموع ، وهو يغمغم :

— لم يكن هذا ما أقصده ، ولكن .....

قاطعه ( مجدى ) :

— لا عليك .. إنني أفهم .

تنهد القنصل ، وقال :

— كل ما كنت أعنيه وأخشاه هو أن .....

قاطعه ( أدهم ) فجأة في حزم :

— صحناً يا سيدي .

ثم اتجه نحو النافذة ، واختلس النظر من خلف أستارها ، وأضاف :

— كما توقعت .. إنها محاولة اقتحام .

هتف القنصل في دهشة :

— ماذا ؟ .. ولكن القنصلية أرض مصرية ، و .....

قاطعه ( منى ) ، وهي تسأل ( أدهم ) في لهفة :

— كم رجلاً ؟

أجابها في هدوء :

— حوالي العشرين ، وهم يحاصرون مبنى القنصلية

الآن .. استعداداً للهجوم .

غمغم ( مجدى ) في حلق :

— يا للأوغاد !

ابتسم ( أدهم ) ، وشعر القنصل بالدهشة ، حينما رأى في

ابتسامته لغة جذل ، كشخص مقدم على لعبة طريفة ،

وأدهشته أكثر رؤية العبث في صوت ( أدهم ) ، وهو يقول :

— ولكنها فرصة مناسبة للتدريب يارفاق .. أليس

كذلك ؟

ابتسم ( مجدى ) و ( منى ) ، وقالت الأخيرة في حماس :



— بالتأكيد .. إنها فرصة مناسبة لذلك .  
وأخرجت مئسها ، وجذبت إبرته ، مستطردة :  
— ولتلقين هؤلاء الأوغاد درسا قاسيا ، لا ينسوه مدى  
حياتهم أبدا .

\*\*\*

تسلل الرجال العشرون داخل حديقة القنصلية ، بعد أن  
تخلصوا من حارسها ، وأشار إليهم قائدهم ، فتحرك خمسة  
منهم نحو الجانب الأيسر للمبنى ، وتحرك خمسة آخرون نحو  
الجانب الأيمن ، تبعهم عدد مماثل ، دار حول المبنى ، ليحتل  
الجانب الخلفي منه ، على حين وقف قائدهم وأربعة آخرون  
أمام مدخل المبنى ، وهمس القائد في حزم :

— سيتم الهجوم في وقت واحد ، بعد أربع دقائق  
بالضبط .. أريد أن يقتحم الجميع المبنى في آن واحد ،  
ويسيطروا على كل شبر فيه ، ثم يطلقوا النار على ذلك المصري  
وزميله ، اللذين قرأ من المعتقل ، وبعدها نترك ذلك اليان ،  
الذى يضعنا في هيئة منظمة مناهضة للمصريين وسياستهم ،  
ونعود أدراجنا .

سأله أحد رجاله في اهتمام :



ثم اتجه نحو النافذة ، واخلى النظر من خلف أستارها ، وأضاف :  
— كما توقعت .. إنها محاولة اقتحام .



— هل نقتل القنصل أيضًا ؟

هز القائد رأسه نفياً ، وقال :

— كلا .. مشتركه ، حتى لا يتفاقم الأمر .

تطلع إلى ساعته ، واستطرد في اهتمام :

— بقيت أمامنا دقيقتان ، و .....

قاطعه صوت ساخر من خلفه ، يقول :

— وتتعظم أرواحكم تمامًا ..

التفت القائد ورجاله الأربعة نحو مصدر الصوت في حدة ،

وطالهم وجه ( أدهم ) وهو يتسم في سخرية ، ولكن هذا لم

يُفَتِّ من غضبهم ، ولم يسمرهم من أثر المفاجأة ، فقد كان من

الواضح أن ( خوالى كيرليوس ) قد انتخب عشرين رجلًا

محررًا بحق ..

فبأقصى سرعة ممكنة ، وبمهارة رائعة ، ارتفعت قُوَّهات

المدافع الآلية الخمسة نحو صدر ( أدهم ) ..

وانطلقت النيران ..

\*\*\*

## ٦ — دَعُهُمْ يَنْهَزُمُونَ ..

أقسم ( خوالى كيرليوس ) ، في تلك الليلة ، أن انفعالاته

لم تبلغ أبدًا ذلك الحد ، طيلة حياته الحافلة ، وهو يقطع حجرته

جينة وذهايًا ، ودُخان سيجاره يتطاير خلفه ، كما لو كان قاطرة

بخارية ، انتابتها توبة حادة من المصيبة المفرطة ..

وبين الفينة والفينة ، كان ( خوالى ) يتطلع إلى ساعته في

عصية ، ثم يتجه إلى نافذة حجرته ، ويزعج أستارها ، ويتطلع

إلى الطريق في لهفة ، ثم يعود لقطع حجرته بنفس التوكر

والانفعال ..

وفي الواحدة وخمس دقائق بالضبط ، خفى قلبه في قوة ،

لَحِيلَ إليه أنها آخر ما تبقى فيه من حياة ، حتى لقد كاد يتوقف

بعدها إلى الأبد ، حينما شاهد صاحبه سيارة من طراز حديث ،

توقف أمام منزله ، ويهبط منها وجه مألوف ، جعله يقفز نحو

جهاز الاتصال الداخلي لحجرته ، ويضغط زرّه ، قائلاً في

الفعال :



— اسمع يا ( كريباكوس ) .. هناك شخص سيطلب  
مقابلتي الآن .. دَغْهْ يصعد إلى حجرتي على الفور .  
سمع صوت حارسه الخاص ( كريباكوس ) ، يقول في  
دهشة .

— أنقصد ذلك الشخص ، الذي يحمل ملفنا آليا  
ياسيدى ؟

أجابه ( خوالى ) في الفعال :

— نعم .. إننى أقصده .. دَغْهْ يصعد إلى حجرتي الآن .

سأله ( كريباكوس ) في تردد :

— بمدفعه ؟

هتف ( خوالى ) في خنق :

— كلاً بالطبع أيها الفبي .. إنه يعرف التعليمات .. أخذ

مدفعه ، ودَغْهْ يصعد بسرعة .

لم تمض سوى لحظات ، بدت لـ ( كريباكوس ) كالذهر ،  
حتى دلف الرجل إلى حجرتة بأنف متورم ، وعين تحيط بها  
كلمة كبيرة ، وسأله ( خوالى ) في لهفة :

— ماذا حدث ؟

أجابه الرجل بصوته الخشن ، في تولر :

— لقد أعدوا لنا كميناً ، وهاجمنا الملحق العسكري  
للنصليّة ، وفصاة شيطانية ، ورجل أمن السفارة ، وذلك  
المصري .. كلهم هاجمونا فجأة .

شحب وجه ( خوالى ) ، وهو يقول :

— وماذا حدث عندئذ ؟

لوح الرجل بذراعه ، وهو يقول في خنق :

— لقد أسروا نصف الرجال بالطبع ، وأصابوا النصف

الآخر بجراح مخيفة ، وأنا الوحيد الذى نجح في الفرار تقريباً .

تراجع ( خوالى ) كالمصعوق ، وهو يردد في شحوب :

— يا للشيطان !!

ونحفت صوته إلى حدٍ مثير للرثاء ، وهو يستطرد :

— وماذا عن ذلك المصري ؟

أجابه الرجل ، وهو يجلس ، ويبحث في جيوبه عن

سيجارة :

— لقد فاجأنا أمام مدخل المبنى ، ولكننا أطلقنا النار

عليه .

ازدرد ( خوالى ) لأعابه ، وهو يسأله في لهفة :

— هل قتلتموه ؟



تنهد الرجل ، وغمغم وهو يشعل سيجارته :  
— إنه شيطان .

ازداد شحوب وجه ( خوالى ) ، وهو يغمغم :  
— ماذا تقصد ؟ .. هل نجا ؟

مط الرجل شففيه ، ونفث دخان سيجارته ، وهو يقول :  
— إنه لم يُقتل ، ولكن .....

سأله فى توكر :  
— ولكن ماذا ؟

سحب الرجل نفساً عميقاً من سيجارته ، ونفثه فى قوة ، ثم  
أجاب فى هدوء :

— ولكنه أصيب إصابات بالغة ، بثلاث من رصاصاتنا .  
وابتسم فى شراسة ، مستطرذا :

— وأظن أن الشمس لن تشرق غداً ، إلا وهو جثة  
هامدة ..

\*\*\*

ارتدت ( منى ) ذلك الزئى ، الشبيه بزئى قوات الصاعقة  
المصرية ، ودفعت خزانة مدفعها الآلى فى المكان المخصص لها ،  
أسفل المدفع ، وهى تقول لـ ( مجدى ) فى عصبية :

— سأحطم ذلك المعتقل .. سأنسفه نسفاً ، حتى ولو كان  
ذلك آخر ما أفعله فى حياتى كلها .

غمغم وهو يحشو خزانة مدفعه الآلى بدوره :  
— هذا ما نتمناه جميعاً .

ثم زفر فى عمق ، مستطرذا :  
— كم كنت أتمنى لو أن ( أدهم ) شاركنا هذا ؟  
ارتجفت شففاها ، وهى تغمغم :

— إنه صاحب الفضل الأول ، فى تقديم موعد الهجوم ليلة  
كاملة ، على أية حال .

غمغم :

— ولكنه لم يعد هنا .

تجمدت نظراتها لحظة ، وبدا وكأنها ستفجر باكية ، إلا  
أنها لم تلبث أن سيطرت على مشاعرهما ، وحملت مدفعها  
الآلى ، وهى تقول فى حزم :

— ذغك من ( أدهم ) الآن ، ولا تفكر سوى فى  
( مصر ) ..

ونصبت هامتها ، مستطرذة فى صلابة تعارض مع أنوثتها :  
— ( مصر ) وخلها ..

\*\*\*



استيقظ ( فرديناند كال ) من نومه مُحَنَقًا ، إثر رنين هاتفه الخاص ، المجاور لفراشه ، فنهض ساخطًا ، والتقط سماعة الهاتف ، وهو يقول في خنق :

— أيا كنت يا من تتحدث ، أتعشّم أن يكون حديثك بالغ الأهمية والخطورة ، وإلا أمرت باعتقالك ، و .....  
قاطعته المتحدّث في حدة :

— صنة أيها الأحمق .. إنه أنا .. ( خوالى ) .

ارتفع حاجبا ( كال ) في دهشة ، وهو يغمغم :

— ( خوالى ) ؟! .. أى شيطان أقنعت بالاتصال بي ، في

مثل هذا الوقت ، و ..... ؟

عاد ( خوالى ) يقاطعه في توثر :

— لقد فشل الهجوم .

عقد ( كال ) حاجبيه ، وهو يقول في خشونة :

— أى هجوم ؟ .. إننى لست أعلم شيئا رسميًا ، و .....  
قاطعته ( خوالى ) مرة أخرى في عصبية :

— كفى سخافة يا ( كال ) .. لقد فشل الهجوم على

القنصلية المصرية ، ولكن أحد رجالي كشف أمرًا بالغ الخطورة .

اعتدل ( كال ) ، وهو يسأله في اهتمام :

— أى أمر هذا ؟

أجابه ( خوالى ) في الفعال :

— إن المصريين يعبّون لهجوم رهيب على معتقل

( أندريه ) .

قفز ( كال ) من فراشه ، هاتفا :

— ماذا ؟ .. ومتى يحدث ذلك ؟

أجابه ( خوالى ) في توثر :

— سأرسل لك رجل بكل التفاصيل ، وعليك أن تذهب

على الفور إلى ( أندريه ) .

هتف ( كال ) في خنق :

— ولماذا على الفور ؟ .. يمكننى أن أبلغه لاسلكيًا ،

باستخدام شفرتنا الخاصة ، و .....  
قاطعته ( خوالى ) في عصبية :

— كلاً .. اذهب بنفسك ، فلدى ماثير الشك في أن

المصريين قد أعدوا الغدة لالتقاط كل رسائلنا اللاسلكية ، ومن

المحتمل أنهم قد حلّوا شفرتنا أيضًا .

ازدرد ( كال ) لعا به في صعوبة ، وهو يغمغم :

— يا للشيطان !



ثم نهض من فراشه ، مستطرذا :

— حسنا يا ( خوالى ) .. سأذهب على الفور .

وأنى المخادعة ، وهو يُردف فى حزم :

— لن يهزمنا المصريون أبدا .. أبدا .

\*\*\*

لم ينس ( مجدى ) و ( منى ) بحرف واحد ، طوال الطريق من القنصلية المصرية إلى حافة ذلك النهر ، الذى يفصل ما بين أحراش ( تايه ) ومدنها ، واستمر صمتها حتى عبّرا جسرا خشبيا صغيرا ، إلى جانب الأحراش ، فغمغمت ( منى ) ، وهى تحاول عبثا الاسترخاء فى مقعدها :

— أومن الحكمة أن نتجه إلى هدفنا فى سيارة ، مع اضطرارنا لإيقاد مصابيحها ليلا ؟  
أجابها فى تحفوت :

— حينما نبلغ أول الدّرب ، الذى حدّده ( مونو ) ، على ( الدائرة الجهنمية ) ، سترجل ، ونكمل طريقنا سيرا على الأقدام .

عادا إلى صمتها مرة أخرى ، قبل أن تغغم ( منى ) فى حزن :

— ترى كيف حال ( أدهم ) الآن ؟

مطأ شفتيه ، وهو يجيب :

— أظنه سيتجاوز الخطر .

غمغمت :

— أتعشّم ذلك

ران عليهما الصمت لحظة أخرى ، ثم غمغمت :

— كلما فكّرت فيما ينبغي أن نفعله ، قبل شروق

الشمس ، سرّت فى جسدى قشعريرة باردة ، على الرغم منى

ابتسم ابتسامة شاحبة ، وهو يقول :

— هذا شأى أيضا .

ثم أوقف سيارته ، والتفت إليها ، قائلا فى حزم :

— الآن نبدأ رحلتنا على الأقدام ، نحو الأسوار .

وارتحف صوته ، على الرغم منه ، وهو يستطرد :

— ( أسوار الجحيم ) ..

\*\*\*



## ٧ - المعتقل ..

كان الجنرال ( أندريه ) يغط في نوم عميق ، في الثالثة صباحاً ، تراوده خلاله أحلام العظمة والمجد ، فيرى نفسه إمبراطوراً فاتحاً ، مثل ( الإسكندر الأكبر ) (\*) يقود جيوشه عبر الجبال والوديان ، هازماً أعداءه وفاتحاً الدولة تلو الدولة ، ومرتبداً خوذة النصر الذهبية اللامعة ..

وفي اللحظة التي بلغت فيها أحلامه ذروتها ، ورأى نفسه يرفع علمه فوق كوكب الأرض كله ، أيقظته هزة عنيفة من يد أحد رجاله ، ففتح عينيه في حدة ، وانعقد حاجباه في غضب ، وهو يصرخ في وجه الرجل :

(\*) الإسكندر الأكبر ( ٣٥٦ - ٣٢٣ ق.م ) : ملك ( مقدونيا ) ، وتلميذ ( أرسطو ) ، أخضع الثورات في المدن الإغريقية ، وانتصر على الفرس ، وأسس مدينة ( الإسكندرية ) ، تزوج الأميرة الباكترية ( روكسالان ) ، وأصيب بالحمى شاباً ، ومات عام ( ٣٢٣ ق.م ) ، ويعتبر من أعظم القواد ، وأبرزهم في التاريخ .



أيقظته هزة عنيفة من يد أحد رجاله ، ففتح عينيه في حدة ، وانعقد حاجباه في غضب .



— باللقاحة ١١.. كيف تجرؤ على إيقاضى ، فى مثل هذا الوقت ، و ..... ؟

قاطعه الرجل فى تولر :

— لقد وصل مسيو ( كال ) ياسيدى .

ازداد انعقاد حاجبى ( أندريه ) ، وهو يغمغم فى دهشة :

— ( كال ) ١٢

ثم تطلع إلى ساعته ، وعاد يقول فى خيرة :

— ما الذى أتى به ، فى مثل هذا الوقت ؟

صمت لحظة ، محاولاً استنتاج السبب ، الذى يأتى

بـ ( كال ) فى مثل هذا الوقت ، ثم لم يلبث أن أدرك أنه من

الأسهل سؤال ( كال ) نفسه عن السبب ، فأشار إلى الرجل ،

قائلاً فى صرامة :

— اذهب به إلى مكتبى .

انصرف الرجل لتنفيذ الأمر ، على حين نهض ( أندريه ) ،

واتجه صوب صوان ملابسه ، فأخرج خلته العسكرية ، وراح

يرتديها ، ويحرص على ترتيب أوسمتها فوق صدره ، وتأكد من

حسن هندامه أمام المرأة ، ثم اتجه فى خطوات عسكرية صارمة

نحو مكتبه ، حيث وجد ( كال ) ينتظره هناك ، واضح

العصية ، فسأله فى صرامة :

— أى حدث هام ، جعلك تأتى إلى هنا ، فى مثل هذا الوقت يا ( كال ) ؟

أجابه ( كال ) فى تولر :

— المصريون يعدون لهجوم شامل على معسكر

انمقد حاجبا ( أندريه ) فى شدة ، ثم لم يلبث أن استعاد

صرامته ، وهو يقول فى برود :

— دغهم يفعلون .. ستكون هزيمتهم ساحقة .

لوح ( كال ) بذراعه ، قائلاً :

— لا أحد يدري كم ستبلغ قوتهم يا ( أندريه ) .

ابتسم ( أندريه ) فى سخرية ، وهو يقول :

— ليس إلى الحد الكافى يا عزيزى ( كال ) .. أنسيت أن

المدينة محاصرة تقريباً ، فلا يمكن الدخول إليها ، أو الخروج

منها ، إلا بأوامرك شخصياً ؟

عقد ( كال ) حاجبيه ، وهو يقول :

— هذا صحيح ، ولكن .....

قاطعه ( أندريه ) فى حزم :

— لا يوجد لكن يا ( كال ) .. الحروب تسير بالحقائق

وخذها .



هز ( كال ) كفيه المكتظتين ، وصمت ، فعاد ( أندريه )  
يسأله في اهتمام :

— من أين علمت ذلك ؟

أجابه ( كال ) في بساطة .

— من ( خواني ) ، لقد أرسل لي أحد رجاله ، بتفاصيل  
خطة المصريين .

عاد ( أندريه ) يسأله في اهتمام :

— ومتى سيشتون هجومهم هذا ؟

أجابه ( كال ) في اقتضاب :

— غدا .

ثم لم يلبث أن ابتسم ، مستطردا :

— ولكن هل تعلم .. أنى أميل إلى رأيك ؟ .. ستكون

هزيمتهم فادحة .

\*\*\*

« هاهو ذا ، .. »

أشار ( مجدى ) من مكانه ، وسط الأحرار الكثيفة ، إلى

سور المعتقل الضخم ، وهو يمس بهذه العبارة ، فادرات

( منى ) عينيا في الأسوار العالية ، وهي تغمغم بدورها :

— يا إلهي !! .. إنها تبدو مناسبة لمصطلح ( أسوار  
البحيم ) هذا .. لقد بالغ ذلك الوغد ( أندريه ) في حماية  
معتقله ، فصنع أسوارا مرتفعة للغاية .

غمغم ( مجدى ) :

— ثم إنها مكهزبة ، على نحو يكفى لصعق ربع مخلوقات  
هذه الأحرار في آن واحد .

عقدت حاجبها في شدة ، وهي تعود لتفكر في المكان ،  
مغممة في توكر :

— يبدو أن معنوياتي مستخفض بالفعل .. إن تلك الأسوار  
اللينة تبدو مستحيلة الاختراق بالفعل .

هز كفيه ، مغمما :

— من يدري ؟ .. ربما .

قالت في مزيد من التوكر :

— أتعلم أن الوسيلة الوحيدة ، لاختراق ( أسوار

البحيم ) تلك ، هي أن يقطع التيار الكهربائي من الداخل ،

فيُلغى كهزبتها ، كما يلغى تلك الأضواء الكاشفة المبهرة ، التي

تكشف كل من يقترب منها ؟

ابتسم ، وهو يقول :



— قلندغ الله ( سبحانه وتعالى ) إذن ، أن ينقطع التيار  
الكهربى من الداخل .

تهذت ، واسترخت فى مجلسها ، وهى تفهم :  
— نعم .. لينا غمك سوى الانتظار .. الانتظار وخده ..

\*\*\*

صب الجسرال ( أندريه ) بعضا من زجاجة شيبانيا  
( لوران ) المعقة ، التى يفخر بها ، فى كأسين ، ناول إحداها  
لـ ( كال ) ، وهو يقول فى صرامة :

— ما كان ينبغى أبدا أن ثوقظنى ، فى مثل هذا الوقت ، من  
أجل أمر تافه كهذا يا ( كال ) .

عقد ( كال ) حاجيه ، وهو يقول :

— أى أمر إذن يستحق أن أفعل ، ما لم يكن هذا ؟

رشف ( أندريه ) رشفة من كأسه ، وأغلق عينيه فى تلذذ ،

وهو يقول :

— لا تقلق يا عزيزى ( كال ) .. المصريون أضعف من أن

ينجحوا فى هزيمتنا .. أنسيت أنكم كنتم تخطون بلادهم يوما ؟

مط ( كال ) شفبه ، وهو يقول :

— كلاً .. لم أنس ذلك ، ولعل هذا ما يجفنى منهم .

ابتسم ( أندريه ) فى سخرية ، وهو يقول :

— ما الذى يقنيه هذا ؟

أجابه ( كال ) فى جدّة :

— إننا لم نعد نحتل وطنهم .. أندرك ما يقنيه هذا ؟ . إنه

يقنى أنه حتى لو انهزم هؤلاء القوم فى جولة ، ولو طويلة ، فهم  
يفوزون دوماً فى نهاية المباراة .

التفت ابتسامة ( أندريه ) ، وهو يقول :

— مجرد شعارات يا صديقى .. مجرد شعارات .

ثم سأله فى اهتمام :

— لماذا لا تناول كأسك ؟ . ألم تعد شيبانيا ( لوران )

المعقة ترؤق لك ؟

أزاح ( كال ) الكأس جانبا ، وهو يقول فى خنق :

— لم تعد أى شىء هنا يرؤق لى .

لم يكذب بتم عبارته ، حتى ارتفع صوت طرقات ، على باب

حجرة مكتب ( أندريه ) ، فقال هذا الأخير فى رصانة :

— ادخل يا ( دى مال ) .

دلف ( دى مال ) إلى الحجرة ، فابتسم ( كال ) ، وغمغم

فى لهجة أقرب إلى السخرية :



— كيف عرفت أنه ( دى مال ) ؟

ابسم ( أندريه ) في فخر ، وقال :

— القائد الناجح يشعر برجاله جيدًا .

ثم سأله ( دى مال ) في صرامة :

— هل أغدذت العذة لحملة الفجر ؟

أوما ( دى مال ) برأسه إيجابًا ، وقال :

— نعم ياسيدى الجنرال ، سنقوم بتمشييط ( الدائرة

الجهنمية ) كلها ، مع أول خيوط الفجر ، و .....

بتر عبارته بفتة ، وهو يحدق في حذاء ( كال ) في اهتمام

عجيب ، فسأله ( أندريه ) في حدة :

— ماذا هناك يا ( دى مال ) ؟

لم يجبه ( دى مال ) ، وإنما سأل ( كال ) في اهتمام :

— ماذا أصاب حذاءك يا مستر ( كال ) ؟

ابسم ( كال ) ، وهو يقول :

— لا شيء يا ( دى مال ) .. ما الذى جعلك تلقى مثل هذا

السؤال ؟

انعقد حاجبا ( دى مال ) ، وهو يقول ، مشيرًا إلى الحذاء :

— إنه أصغر كثيرًا من مقياسك المعتاد يا مستر ( كال ) .

ابسم ( كال ) في استخفاف ، وهو يقول :

— وما الذى يعنيه هذا ؟

غمغم ( دى مال ) :

— أقدام الرجال لا تصغر أبدًا يا مستر ( كال ) ، وهذا

يعنى أنك .....

ثم انتزع مسدسه بفتة ، وصوبه إليه ، هاتفا :

— إنك لست مستر ( كال ) الحقيقى .

وفجأة ، تحرك ( كال ) في رشاقة ومرونة مذهلتين ،

لاتناسبان أبدًا مع بدائنه ، وهوت قبضته على فك

( دى مال ) كالقبلة ، وتبدل صوته على نحو مذهل ، وهو

يقول في سخرية :

— صدقت أيها الوغد .

تراجع ( أندريه ) في رعب ، وحدق في وجه ( كال ) في

ذهول ، وهو يتف ، بعد أن رأى مساعده ( دى مال )

يسقط فاقد الوعي :

— يا للشيطان !! من أنت ؟ .. من أنت إذن ؟

أجابته الرجل ، وهو يعتدل ، ويقول في سخرية :

— إن اسمى في كل الأوساط هو ( أدهم ) يا جنرال

القروء .. ( أدهم صبرى ) ..

\*\*\*



## ٨ - الهجوم ..

كانت مفاجأة مذهلة بحق ، حتى أن ( أندريه ) نحمد في مكانه مدة دقيقتين كاملتين ، وهو يحدق في وجه ( أدهم ) ، الذي راح ينزع عن وجهه ذلك القناع المكشط ، الذي يحمل وجه ( كال ) البدين ، وينزع من صدره ومعدته تلك الوسائل الإسفنجية ، التي منحته ذلك المظهر المكشط ، قبل أن يضمهم ( أندريه ) في صوت شديد الشحوب :

— مستحيل !! كيف ؟ .. أمكنت ذلك ؟

ابتسم ( أدهم ) في سخرية ، وهو يقول :

— غير سلسلة طريقة للغاية أيها الوغد .. لقد بدأ الأمر بهجوم غبي ، على مبنى القنصلية المصرية ، أعلاه (مملكم اليوناني الجنسية ، اليهودي الديانة ) (خوالي كيرليوس ) ، هادفاً إلى قتل وقتل (خالد ) ، لدفع سرِّكم في صدرينا ، ولكنني ورجال الأمن في القنصلية ، ورفيقي (منى ) و (محمدي ) ، كشفنا أمر ذلك الهجوم ، فقمنا بترتيب رجال صديقك (خوالي ) ، وتقسيمهم إلى ثلاث فئات : فئة محطمة



وغير مهتف ، بعد أن رأى مساعدته (دي مال ) يسقط فاقد الوعي

— يا للشيطان !! من أنت ؟ .. من أنت إذن ؟ ..



الأكوف ، وأخرى فاقدة لبعض أسنانها ، والفئة الثالثة فاقدة  
الوغي .. وبعدها تنكرت أنا في زئ أحد رجال ( خوالى ) ،  
وذهبت لزيارة هذا الأخير في مكتبه ، وأقنعته بأن يطلب من  
( كال ) الحضور إلى هنا على الفور ، وبعدها كشفت له  
شخصيتي .

أطلق ضحكة عابثة قصيرة ، قبل أن يستطرد :

— أصدقك القول : إن المسكين قد أصيب بحالة من الهلع  
الشديد ، وأسرع يستدعى جارسه الضخم ، المفتول  
العضلات ( كريباكوس ) ، مما اضطرني إلى تحطيم أنف هذا  
الأخير وأسانه ، ثم أفقدت صديقك ( خوالى ) وعيه ،  
وعشت بخزائنه الخاصة قليلاً ، حتى استخلصت من محتوياتها  
عددًا من الوثائق البالغة الخطورة ، التي تكفي لإلقائه مع  
خنزيركم القدر ( فرديناند كال ) في أعماق السجون ،  
وأرسلت تلك الوثائق إلى الإدارة الحاكمة للجزيرة ، ثم ذهبت  
لزيارة ( كال ) .

استد ( أندريه ) إلى الحائط في رُعب ، وهو يستمع إلى  
( أدهم ) ، الذي تابع بنفس اللهجة الساخرة :

— ولقد كان ( كال ) ، والحق يقال ، أكثر الجميع  
تعاونًا ، فلم أكد أكشف له عن شخصيتي ، حتى جثا على

ركبته طالبًا العفو ، وراحت المعلومات تنهال من بين شفثيه في  
غزارة . جعلتني أفكر في استئجار سكرتيرين نشطين ،  
لتدوين كل ذلك في عدد من المجلدات الضخمة ، لولا ضيق  
الوقت ، الذي اضطرني لتحطيم أسنانه ، وصنع قناع لوجهه ،  
جعلني أنجح ، بالإضافة إلى معرفتي كلمة السر ، التي أخبرني  
بها هو ، في الوصول إليك ، متجاوزًا أسوار جحيمك بكل  
احترام وتوقير ، وبكل مساعدة ممكنة من رجالك .

ازدادت ابتسامته سخرية ، وهو يقول :

— ويمكنك أن تقول على الرغم من كل هذا ، إن الهجوم  
( خوالى ) كان ناجحًا للغاية ، فقد جعلنا نقلب لخطأ رأسًا  
على عقب ، ونقرر الهجوم على معتقلك الشيطاني هذا الليلة ،  
بدلاً من الانتظار للغد .

غمغم ( أندريه ) في لهجة شاحبة مخنقة :

— إنك لن تخرج من هنا حياً .

أجابه ( أدهم ) في سخرية :

— قلنؤجل ذلك الجرم لما بعد ، فصدىقاى ينتظران خارج  
أسوارك ، حتى أحطم المولد الكهربى ، ليقتمعا ( أسوار  
الجحيم ) ، ويعيشا فسادا في معتقلك .



ضغط ( أندريه ) أسنانه في غيظ ، وهو يهتف :

— هذا مستحيل !

ثم تألقت عيناه فجأة ببريق وحشٍ ، وهو يستطرد :

— قلت مستحيل !!

وفجأة ، شعر ( أدهم ) بساعد قوى يطوق عنقه من

الخلف ..

لقد كان ( دى مال ) قد استعاد وعيه ..

\*\*\*

أطلق ( أندريه ) ضحكة شيطانية عجيبة ، ارتجّت لها

أركان المكان ، وهو يراقب مساعده ( دى مال ) ، الذى

أحاط عنق ( أدهم ) بساعده في قوة ، وهتف في ظفر وشماعة :

— مستحيل أيها المصرى !! لن يمكنك هزيمة ( أندريه )

ورجاله أبداً .

ولكن شماتته سرعان ما خفت في سرعة ، وتلاشت

ضحكته ، واتسعت عيناه في دُعر وذُفول ، حينما شاهد

( أدهم ) يتشى في مرونة مذهلة ، ثم يدفع مرفقه إلى الخلف ،

في صدر ( دى مال ) ، ويمد يده الأخرى إلى الخلف في سرعة

ورشاقة ، فيقبض على عنق هذا الأخير ، ويميل بجسده كله إلى

الأمام ، فيلقيه على ظهره في قوة ..

ولكن ( دى مال ) استعاد توازنه في سرعة قياسية ، ووقف

على قدميه ، إلا أن ( أدهم ) قفز قفزة رائعة ، وركل

( دى مال ) في وجهه وصدره ، ثم هبط على قدميه ، وكال

هذا الأخير لكمة كالقنبلة في معدته ، وأخرى ساحقة في فكّه ،

فأسقطه مجدلاً ، والدماء تنزف من أنفه وفمه في غزارة ، ثم

التفت إلى ( أندريه ) ، وابتسم في سخرية ، قائلاً :

— والآن يا ميسو ( أندريه ) ، ماذا كنت تقول بشأن

هزيمتك ؟

تراجع ( أندريه ) في دُعر ، وهو يهتف :

— كلا .. لن أسمع لك .. لن أسمع لك ..

ولى سرعة ، انتزع مسدسه ، وصوبه نحو ( أدهم ) ،

صارخاً :

— لن تنتصر أبداً .

وانطلقت رصاصته ..

\*\*\*

من الطبيعي أن رجل جيش سابق ، مثل الجنرال

( أندريه ) ، يجيد التصويب وإطلاق النار ، ولكن من غير

الطبيعى أن ينجح في إصابة هدف مثل ( أدهم صبرى ) ..

هذا لأن ( أدهم صبرى ) ليس هدفاً متحركاً لحسب ..



إنه هدف مفكر ، وفنون ، وقوى ..

لقد انطلقت رصاصة ( أندريه ) نحو الهدف بالضبط ،  
ولكن الهدف نفسه لم ينتظر الرصاصة ، وإنما مال ، وانحنى ،  
وانثنى ، وقفز ، ودار ، وفي النهاية ركل مسدس ( أندريه )  
ركلة مباشرة ، أطاحت بالمسدس بعيدا ، وهبط على قدميه  
ليلكم ( أندريه ) نفسه لكمة قوية ، ألقت هذا الأخير ثلاثة  
أمتار إلى الخلف ، فسقط فوق مكتبه ، وهو يصرخ :

— أيا اللعين !! أيا المصرى اللعين ..

ثم رفع عينيه إلى ( أدهم ) ، وانقلبت سبحة في عنقه ،  
وهو يصرخ :

— ولكنك لن تنصر .. لن تنصر أبدا ..

وبسرعة ، ضغط زرا فوق مكتبه ، وانطلقت صفارات  
الإنذار تشل السكون ، في كل ركن من أركان ( المعقل  
الرهب ) ..

لقد أعلن الرجل الصبيحة العامة ..

وأعلن الحرب ..

\*\*\*

## ٩ - انفجار ..

ارتجف جسد ( منى ) في قوة ، حينما دوت صفارات الإنذار  
في كل مكان ، وهتفت في ارتياح ، وهي تقبض على مدافعها في  
عنف :

— يا إلهي !! لقد كشفوا أمر ( أدهم ) .. لقد كشفوا  
أمره ..

قفزت من مكانها ، حاملة مدافعها الآلى ، تهم بالهجوم على  
( أسوار الجحيم ) ، لولا أن أمسكها ( مجدى ) في عنف ،  
وهو يقول في صرامة :

— مهلاً .. إننا لن نغادر موقعنا بعد ..

صاحت به في غضب :

— التركنى .. إنه يحتاج إلى معاونتنا .. التركنى ..

صاح بها في حزم :

— ( أدهم ) لم ولن يحتاج إلى عون أبدا ..

ارتج عقلها لعبارة ، وانهارت جالسة ، وهي تردد في  
ارتياح :



— هل تغني أنا لن ندخل لإنقاذه ؟  
أجابها في حزم :

— هذا لا يدخل ضمن الخطّة ، ثم إن خروجنا من مخبئنا ،  
في ظل هذه الظروف ، تحت فيض الأضواء الكاشفة ، وحالة  
الطوارئ هذه ، لن يغني سوى نهاية واحدة حتمية ..  
مصرعنا .

هفت :

— و ( أدهم ) ١٣

أجابها في صرامة :

— إنه يعلم كيف يرغى شئون نفسه .

واختلج صوته ، على الرغم منه ؛ ليفضح حقيقة  
مشاعره ، وهو يزدف :

— لسا نملك سوى أن ندعوا له بالنجاة .. هذا كل  
ما غلبك له الآن .

\*\*\*

لم يشعر ( أدهم ) بفارق كبير ، حينما دوت صفارات  
الإنذار ، فقد أدرك منذ انطلقت رصاصة ( أندريه ) ،  
ودّدت كالقنبلة وسط السكون ، أنه وفريقه قد فقدوا عنصر  
المفاجأة ، وأنه لم يعد هناك مفر من الحرب المباشرة ..

وبقفزة رائعة ، بلغ موضع ( أندريه ) ، وحطم ألفه  
بلكمة ساحقة ، وهو يقول :

— ليس المهم أن نتصر أيها الوغد .. المهم أن نحاول .  
ثم تحول إلى ( دي مال ) ، ونزع عنه سترته العسكرية ،  
وارتداها في سرعة ، وحمل مدفع ( دي مال ) الآلي ، وارتدى  
قبعه ، ثم دفع باب حجرة ( أندريه ) ، واندفع خارجها ..  
كانت الورقة الوحيدة الباقية له ، والتي يحاول أن يفيد منها  
بقدر الإمكان ، هي أن رجال ( أندريه ) لن يتوقعوا أبدا أن  
يأتيهم الهجوم من الداخل ، وإنما سيركزون كل جهودهم على  
كشف هجوم خارجي ، كان السبب في إطلاق صفارات  
الإنذار ..

وكانت رصاصة ( أندريه ) قد جذبت انتباه البعض  
بالفعل ، ولكنهم ظنوها مجرد إشارة إنذار أخرى من قائدهم ،  
ولم يتصور أحدهم أبدا ، كما توقع ( أدهم ) ، أن يكون الخطر  
داخِل ( أسوار الجحيم ) ، وليس خارجها ..

وبسرعة كبيرة ، اتجه ( أدهم ) نحو مولد الكهرباء في  
المعسكر ، ولكنه لم يكد يصل إليه ، حتى اعترضه حراس  
المولد الأربعة ، وقال له أحدهم في خشونة :



— ما الذى تفعله هنا ؟ .. انضم إلى فرقك ، استعداداً  
لصد ذلك الهجوم .

أجاب ( أدهم ) ، وهو يواصل الحراية منهم :  
— لا عليك .. يبدو أنه إنذار زائف ، فحراس الأسوار لم  
يروا أى مهاجمين .

شهر الحراس الأربعة مداهمهم فى وجهه ، وقال قائدهم فى  
صرامة :

— قلت لك ابتعد .  
ولم يكن هناك مفر من القتال العلى المباشر ..

\*\*\*

من المؤكد أن ( أدهم صبرى ) يكره القتل ..  
إنه يفضل بعضاً يفوق بعضه لكل المواقف الأخرى فى  
الدنيا ..

ربما لأنه لا يقتنع أبداً بأن يزهق مخلوق روح مخلوق آخر ،  
ما دام لا يملك يداً فى حصوله عليها ..

ولكن كراهيته للقتل ، كانت مشروطة بعبارة حاسمة ..  
إلا عند الضرورة ..

وأية ضرورة تلك التى تفوق إنقاذ وطنه من دمار اقتصادى  
محتوم ؟ ..



وحمل مدفع ( دى مال ) الآلى ، وارتدى قبعته ، ثم دفع باب حجرة  
( أندريه ) ، والدفع خارجها ..



آية ضرورة تفوق دفاعه عن روحه هو ، في قضية عادلة ٢ .  
لقد شهِرَ الحُرَّاسُ الأربعة مدافعهم في وجهه ، ولكنهم  
فوجئوا به بتحريك في سرعة مذهلة ، لم تنجح عيونهم في  
التقاطها ، حتى كانت رصاصات مدفعه تحصدهم حصدا ..  
وهنا فقط أدرك رجال ( أندريه ) أنهم يقاتلون عدوا  
داخل أسوارهم ..

وهنا فقط استدارت قُوَّات مدافعهم إليه ..  
وبكل عنفوانه وقوته وإصراره ، اتهم ( أدهم ) حجرة  
المولّد ..

وبكل جسارته وعناده ، انتزع كل القنابل اليدوية ،  
المعلقة في أحزمة الحُرَّاس الأربعة ، ونزع فتائلها ، وألقاها نحو  
المولّد الضخم ، ثم تراجع ، واندفع نحو رجال ( أندريه )  
مطلقا رصاصات مدفعه في سخاء .

وأدرك أحد الرجال ما يهدف إليه ( أدهم ) ، فصرخ في  
ذعر :

— المولّد .. أسرعوا قبل أن نفقد مصدر قوتنا .

اندفع عشرات الرجال نحو المولّد ، على حين راح الآخرون  
يمطرون ( أدهم ) برصاصاتهم ..

وشعر ( أدهم ) برصاصة تخترق ذراعه اليسرى ..  
وشعر بأخرى تفوس في لحم ساقه اليمنى ..  
ولكنه لم يتوقف .  
واصل إطلاق النيران في إصرار فولاذي رهيب ..  
إصرار يستحيل أن يملكه بشر ..  
إصرار رجل يحمل لقب ( رجل المستحيل ) ..  
وفجأة ، دوى الانفجار الرهيب ..  
انفجار أطاح بالمولّد الكهربائي كله ، وأغرق المكان كله في  
ظلام دامس ..

انفجار ألقى ( أدهم ) أرضا ، وأسقط مدفعه ..  
وقبل أن تمتد يد ( أدهم ) لالتقاط مدفعه ..  
قبل أن يعاود القتال ، رأى عشرة مدافع مصوبة إليه ،  
وسمع قائد أصحاب هذه المدافع العشرة يهتف :

— أطلقوا النار .

وبدا أنها النهاية ..

\*\*\*



## ١٠ - اقتحام ..

أدرك (أدهم) في تلك اللحظة بالذات ، أن نهايته قد أتت ولا ريب ، فيها هو ذا تحت رحمة أعدائه ، بذراع يسرى مصابة ، وساق يُعنى جريحة ، ودون سلاحه ، والأعداء يحيطون به من كل جانب ..

بدت له النجاة مستحيلة حقاً هذه المرة ..

وأنه يحتاج إلى معجزة ..

والعجيب أنه قد حصل عليها ..

حصل على المعجزة ..

كانت أصابع الرجال العشرة تستعد للضغط على أزرادة المدافع ، حينما دُوت عدة انفجارات قوية خلفهم ، أجبرتهم على الالتفات على نحو غريزي ..

كان (مجدى) و (منى) يقتحمان السور ، وينسفان أبراج المراقبة في مبادرة انتحارية رائعة ..

وفي ذلك الجزء من الثانية ، الذي استدارت فيه الرؤوس ، بعيداً عن (أدهم) ، حدثت المعجزة ..

لقد قفز ، على الرغم من جراحه ، قفزة رائعة ، والتقط مدفعه ، وحصد الرجال العشرة برصاصاته ، ثم نهض واقفاً على قدميه ، محتملاً آلامه ، وراح يطلق النيران في غزارة ، معارفاً رفيقته على اقتحام (أسوار الجحيم) ..

واختلط الحابل بالنابل في أرض المعركة ..

كان الظلام الدامس قد حلّ بتضجير المولد ، والرصاصات تنطلق في كل الاتجاهات ، حتى لم يعد أحد يعلم أين الصديق ، وأين العدو ..

ووسط ذلك التخبط ، تصوّر رجال (أندريه) أنهم يقاتلون آلاف الخصوم ، فملاً قلوبهم الملح ، وراحوا يتراجعون في ذعر ، ويسرفون في استفاد ذخيرتهم في تولُّر وعصبية ..

وبخطئة مسبقة ، لم يكد (مجدى) و (منى) يتجاوزان (أسوار الجحيم) ، حتى اتجها نحو مطبعة أوراق النقد ، وهما يحملان حقيبتين كبيرتين ..

ولم يكن اقتحام المطبعة سهلاً ، على الرغم من أن (أدهم) قد انضم إليهما ، فقد استبسل حراسها في الدفاع عنها ، قبل أن ينجح أبطالنا الثلاثة في اقتحامها ، وهناك هفت (منى) في جزع :



— (أدهم) .. إنك مصاب .

هتف بها (أدهم) :

— ذغلك من هذا يا عزيزتى .. فلنقم بعملنا أولاً .

تجاهلت مرغمة إصاباته ، كما يتجاهلها هو ، وراح الثلاثة يفرغون محتويات الحقبتين ، من القنابل ، ويوزعونها في أنحاء المطبعة ، ثم هتف (مجدى) وهو يلهث :

— كل شيء على مايرام .. ما إن نغادر تلك المطبعة اللعينة ، حتى نسفها نسفاً ، بضغطة صغيرة على ذلك المفجر الآلى .

قال هذا ، وأشار إلى جسم صغير ، أشبه بالقذاحة ، يستقر في راحته ، ولم يكد يفعل حتى دوى صوت (أندريه) ، غبر مكبرات الصوت ، وهو يقول في غضب وصراعة :

— استسلموا أيها المصريون .. نحن نعلم أنكم داخل المطبعة ، ونحن نخاصرها بكل ما تبقى من رجالنا .. استسلموا أو نحيل المكان إلى جحيم حقيقى ، وهذا هو الإنذار الأول والأخير .

\*\*\*

هتف (مجدى) في توكر ، حينما سمع ذلك الهتاف :

— يا للوغد !! .. إنه لن يجرؤ على نسف المطبعة ، بكل ما تحويه من تلك الأوراق الخاصة ، المستخدمة لطباعة النقد . عقد (أدهم) حاجبيه ، وهو يهضم :

— هذا صحيح .. عالم .....

هتف من مكانه بغتة ، واندفع نحو رواق ضيق ، وتوقف أمامه لحظات ، ثم هتف في خنق :

— اللعنة !!

سأله (منى) في توكر :

— ماذا هناك ؟

أجابها في غضب :

— لا توجد هنا سوى بكرة أوراق واحدة ، على حين استولى هؤلاء الأوغاد على ما يقرب من ألف بكرة .

سأله في جنح :

— أين البقية إذن ؟

عقد حاجبيه مفكراً ، ثم قال في حزم :

— في فيلا (أندريه) .

هتف (مجدى) في جنح :



— يا إلهي ١١.. كل هذا المجهود ، ثم نفشل في النهاية !

صاح به ( أدهم ) في غضب :

— إننا لم نفشل بعد .

ثم أشار إلى نافذة قرية ، وقال :

— اسمع .. لا بُد من وصولنا إلى القِلا ، وتدمير كل مخزون الأوراق فيها ، وعليك حمايتنا ، والفعال ضجة تكفي لجذب انتباههم جميعاً .

سأله ( مجدى ) في قلق :

— أنتظن أنه يمكنك أن تغدو ، بساق مصابة ؟

أجابه ( أدهم ) في حزم والتهضب :

— نعم .

ثم اقترب مع ( منى ) من باب خلفي صغير ، وقال :

— الآن ..

لم يكذب ثم عبارته حتى أخذ ( مجدى ) يطلق رصاصات

مدفعه في غزارة ، على حين اندفع ( أدهم ) و ( منى ) عبر

الباب الخلفي ، وانطلقت رصاصات مدفعيهما أيضاً ، وهما

يركضان نحو القِلا ، تلاحقهما رصاصات رجال

( أندريه ) ..

وفجأة ، شعرت ( منى ) بمورد من النار يحترق ظهرها ،  
فصرخت في ألم :

— ( أدهم ) ..

ثم سقطت على وجهها ، فتوقف ( أدهم ) ، واستدار إليها  
صارخاً :

— ( منى ) .. كلاً ..

انهالت عليه الرصاصات كالطرر ، فراجع وهو يصرخ في  
ألم ومرارة :

— أيها الأوغاد ١١

لم يكن يدري ماذا أصاب ( منى ) بالضبط ، ولكنه كان

يدرك تماماً أنه لا يبقى له أن يتوقف أو يتراجع أبداً .. مهما

كانت الأسباب ، ومهما كانت التضحيات ..

لأنه لا يقاتل من أجل ( منى ) ..

ولا حتى من أجل نفسه ..

بل من أجل ( مصر ) ..

وكان هذا وحده يكفي ، لأن يتخلى ( أدهم ) عن جسد

( منى ) ، ويندفع إلى داخل القِلا ، ويهبط إلى مخزنها ، مزيجاً

كل من اعترض طريقه من رجال ( أندريه ) ، حتى وجد نفسه

أمام مخزون الأوراق ..



وبسرعة ، أشعل ( أدهم ) النيران في الأوراق ، وتراجع  
وهو يراقبها تشتعل ..  
وتشتعل ..  
وتشتعل ..

\*\*\*

لم يدرك ( أندريه ) ما الذى يحدث فحزون الأوراق في تلك  
اللحظة ، فقد اختلط عليه الأمر ، وتصوّر من غزارة النيران ،  
التي يطلقها ( مجدى ) ، أن هذا الأخير هو ( أدهم صبرى ) ،  
فبحث رجاله على مبادله إطلاق النيران في شراسة ، وهو  
يصرخ في جنون :

— لن ينتصر .. لن ينتصر أبدا .

وماهى إلا لحظات ، حتى نفذت ذخيرة ( مجدى ) ،  
فأسرع ينتزع خزانة مدفعه ، ويضع بدلا منها أخرى مملوءة ،  
وهو يغمغم :

— أسرع يا ( أدهم ) ، فلن يمكنى الصمود طويلا ، أمام  
هؤلاء الـ .....

قبل أن يتم عبارته ، اقتحم رجال ( أندريه ) المطبعة في  
ضجة هائلة ، وصوبوا أسلحتهم إلى ( مجدى ) ، الذى تجمّد في  
مكانه لحظة ، ثم ألقى مدفعه الآلى ، وهو يقول في خنق :



وبسرعة ، أشعل ( أدهم ) النيران في الأوراق ، وتراجع وهو يراقبها  
تشتعل .. وتشتعل ..



— حسنا أيها الأوغاد .. إنني استسلم .

انحرق ( أندريه ) صفوف رجاله ، ولم يكذب بصره يقع على  
( مجدى ) ، حتى أخذته الدهشة ، فهتف :

— من أنت ؟ .. وأين ( أدهم صبرى ) ؟

أجابه ( مجدى ) فى جلبة :

— لقد ذهب إلى فيلتك .

هتف ( أندريه ) فى جزع :

— إلى فيلتى ؟ .. لماذا ؟

أجاب ( مجدى ) فى شجاعة :

— ليحرق مخزون الأوراق .. كله .

تراجع ( أندريه ) فى دُعر ، ثم لم يلبث أن هتف فى رجاله :

— أسرعوا يا رجال .. ينبغي منعه بأى ثمن .

نعم .. ينبغي منعه ..

نفس العبارة دُوت فى عقل ( مجدى ) فى شدة ، ولكن فى

اتجاه شخص آخر ..

كان ينبغي عليه أن يمنع ( أندريه ) ورجالهم من إحباط لحظة

( أدهم ) ..

مهما كان الثمن ..

نعم .. مهما كان الثمن ..

وبكل ما يجلب صدره من قوة ، صرخ ( مجدى ) :

— أيها الوغد ( أندريه ) .

استدار إليه ( أندريه ) ورجالهم فى دهشة ، وتراجعوا فى  
رُعب ، حينما رأوه يضبط جهازاً صغيراً فى راحته ، يشبه  
القذاحة العادية ..

ثم دوى انفجار رهيب ، لم تسمع أحراش ( تابوان ) مثله  
أبداً ..

\*\*\*





## ١١ - الختام ..

بعض مدير المخابرات المصرية من خلف مكتبه ، ليصافح  
وزير الخارجية ، الذى هتف فى انفعال :  
- أرايت ماذا حدث ؟ .. أرايت كيف أنهى رجالك  
المهمة ؟

ابتسم مدير المخابرات ، وهو يصافحه ، قائلاً :  
- كيف بلغك الأمر ؟

هتف وزير الخارجية فى سعادة :

- إنه لم يلفنى بالطريق الرسمى ، وهذا أروع ما فى  
الأمر .. لقد قرأت خبر انفجار معتقل الجنرال ( أندريه ) ،  
وسقوط شبكة إجرامية يرأسها ( فرديناند كال ) حاكم  
( تاييه ) ، وبعضوية ( خوان كيرليوس ) ، الاقتصادى  
اليهودى اليونانى المعروف ، و ( هنرى كلارك ) ، رجل  
المخابرات الأمريكى السابق ، الذى لقي مصرعه ، والجنرال  
( أندريه دى فال ) ، الذى قُتل فى انفجار معتقله ، ولقد  
أثارنى الخبر فى شدة ، فأرسلت إلى قنصلنا فى ( تايوان ) ،  
أسأله مزيداً من التفاصيل ، وأفادنى بأن .....

أكمل مدير المخابرات فى هدوء :

- بأن الملحق العسكرى المصرى هناك ، قد امتشاهد ،  
بعد أن كبّد رجال المعتقل خسائر فادحة ، وبعد أن تسبب فى  
مقتل الجنرال ( أندريه ) ، وأن ( أدهم ) قد عاد إلى القنصلية  
مع الفجر ، فى حالة يرثى لها ، بعد أن فقد الكثير من دمه ،  
وكانت معه ( منى ) مصابة برصاصة فى ظهرها ، احترقت  
رئتها اليسرى ، وكادت تنفذ إلى القلب ، لولا ارتطامها بحافة  
الضلع الرابع ، وأن الثلاثة قد نجحوا فى تدمير المنظمة  
الاقتصادية تماماً .

فهر وزير الخارجية فاه فى دهشة ، ثم لم يلبث أن ابتسم ،  
قائلاً :

- رائع .. إنكم تعلمون دوماً كل شيء ..  
ثم اعتدل ، مستطرداً فى حماس :

- أروع ما فى الأمر هو أنهم قد فعلوا ذلك ، دون أن  
يشعر مخلوق واحد بصله ( مصر ) بالأمر ، وهذا يقضى أننا لن  
نواجه أية متاعب دبلوماسية .

عقد مدير المخابرات حاجبيه ، وهو يقول :

- أهذا كل ما يعنىك بآسيادة الوزير ؟

هتف الوزير :

- بالطبع .



قال مدير المخابرات في جولة :

— وماذا عن إصاباتنا نحن ؟ .. إن إصابات ( أدهم )  
بالغة ، حتى أننا قد أرسلنا طائرة طبية خاصة لإحضاره ،  
وسيجتاح إلى شهر كامل على الأقل ، قبل أن يمكنه العودة إلى  
وظيفة إدارية هنا ، أما ( منى ) فهناك احتمال أن تؤدي إصابتها  
إلى عجز دائم ، يمنعها بدورها من العمل ، ولست أصدق  
الأعمال الإدارية بالطبع .. أضف إلى هذا استشهاد ملحقكم  
المسكري .

احتقن وجه الوزير ، وهو يلهمهم :

— لقد كانوا يتقاضون أجورهم من أجل هذا .. اليس  
كذلك ؟

هتف مدير المخابرات في استكبار :

— أجورهم ١٢

ثم لم يلبث أن عقد حاجبيه في شدة ، وشرد بصره  
لحظات ، قبل أن يضيف :

— إن ما يتقاضونه أعظم كثيرا من الأجور المادية بزيادة  
الوزير .

والفتت إليه ، مستطردا في حزم :

— إنه امتنان وحب هذا الوطن .. وباله من فخر !!

[ تمت بحمد الله ]



المؤلف



د. نيل فاروق

## أسوار الجحيم

● ترى هل ينجو (أدهم صبرى)،  
ويواصل قتاله ضد شياطين (تاوان)؟  
● كيف يمكن اختراق (أسوار الجحيم)،  
التي تحيط بمعقل الجنرال (أندريه)  
الرهيب؟

● أينتهى الأمر بنصر جديد لـ (أدهم)  
و (منى) هذه المرة، أم تنتصر (أسوار  
الجحيم)؟

● اقرأ التفاصيل المثيرة؛ لترى كيف يعمل  
(رجل المستحيل) ..

رجل  
المستحيل  
سلسلة  
روايات  
بوليسية  
للشباب  
زاهرة  
بالأحداث  
المثيرة

٧٥

الثمن في مصر



وما يعادله بالدولار  
الأمريكي في سائر  
الدول العربية  
والعالم



العدد القادم : النهر الأسود